وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

-قالمة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

الأقليات في المجتمع الجزائري اليهود نموذجا (1500 - 1830م)

من إعداد الطلبة:

- بشايرية سعيدة
- عقاقنية مروة
- بوعزيز كلثوم

الأستاذة المشرف:

برمضان سعاد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بن شعبان السبتي	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
برمضان سعاد	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
قرين عبد الكريم	أستاذ مساعد "أ"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "برمضان سعاد"

التي سهلت لنا الطريق ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة فوجهتنا

حين أخطائنا وشجعتنا على المضي قدما.

والشكر موصول كذلك إلى كل من قدم لنا يد المساعدة

معنوية كانت أو مادية وعلى رأسهم الأستاذ المحترم "محمد باشا أمين"

وكل أساتذتنا الأفاضل، وصديقاتنا

(زهرة، سارة، سماح، خولة، هاجر، مروة، آمال، أمينة، فريال، ريم، إيمان،

مريم، سليمة، بثينة، نسرين، دنيا، أميرة، قدس، فضيلة، سمية،

كريمة، مينا، نادية، حنان، صفا. والكتاكيت: أميمة، تيماء، دارين،

ميدو، برهان، إسلام، يوسف، محمد، رنيم، أمينة، عبد الرؤوف،

جاسر وزيد،سلسبيل، خالدة).

والقائمين على المكتبات وكذلك أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذا العمل

ومناقشته وإثرائه، بتوجيهاتهم ونصائحهم القيمة.

ولكل هؤلاء جميعا شكرنا وامتنانا

بوعزيز كلثوم

عقاقنية مروة

بشايرية سعيدة

إهداء

إلى اللذان قال في حقهم عز وجل:

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى كل من

جمعتنا بهم المحبة الخالصة.

خطـــة البحـــث

مقدمة.

فصل تمهيدي: اليهود وتواجدهم في شمال إفريقيا.

أولا: أصل اليهود وتسميتهم.

ثانيا: هجرات اليهود الأولى.

ثالثا: الاحتكاك والاختلاط بالسكان.

الفصل الأول: الهجرات الحديثة.

أولا: يهود الأندلس.

ثانيا: يهود ليفورنو.

ثالثا: يهود أوروبا الشرقية.

الفصل الثاني: الحياة السياسية لليهود.

أولا:الوز ارة.

ثانيا: الدبلوماسية.

ثالثا: القضاء.

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية لليهود.

أولا: التجارة.

ثانيا: التجارة البحرية.

ثالثا: الحرف التقليدية.

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية لليهود.

أولا: تعداد يهود الجزائر.

ثانيا: الزواج والأسرة.

ثالثا: الميراث داخل الأسرة اليهودية.

خاتمة.

قائمة الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية 1500- 1830م عدة تطورات مست مختلف ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث أخذت منحنى جديد جعل تاريخ الجزائر زلخرا بالأحداث والمواضيع، حيث عني الباحثون بدراسة الكثير منها، ونظرا لتشعب تلك المواضيع، تبقى هذه الدراسات غير كافية خاصة ما تعلق بموضوع الأقليات والطوائف البشرية بما في ذلك طائفة اليهود في الجزائر.

التعريف بالموضوع وأهميته:

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بالأقليات في المجتمع الجزائري اليهود نموذجا 1500- 1830م كموضوع للمساهمة في فهم دور ومكانة هذه الأقلية في المجتمع الجزائري وتركيبته البشرية في ظل الحكم العثماني ولإدراك مدى تأثير ذلك الوجود على جميع الأصعدة ومعرفة طبيعة الأطراف الفاعلة فيه.

يعد اليهود في الجزائر من أقدم سكانها وهم يشكلون جزءا في النسيج الإجمالي العام وكان وضعهم القانوني خلال الحكم العثماني بالجزائر مرتبط بتعاليم الشريعة الإسلامية إذ خضعوا لأحكام أهل الذمة.

وكانوا رغم احتفاظهم بخصوصياتهم كيهود على قدر كبير من الاندماج في الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري، كما كان لهم نشاط واسع في المجال الاقتصادي خاصة التجارة لاسيما في العقود السابقة للاحتلال مما جعلها تكتسب أهمية تدعي البحث والدراسة ومن هذا جاء موضوع دراستنا حيث تمثلت أهميته في بناء قاعدة معلومات تساهم في تدعيم دراسات مستقبلية حول جوانب أخرى من هذا الموضوع.

الدوافع الذاتية والموضوعية:

وكان منطلق هذه الدراسة نابعا من بعض الميول الشخصية وذلك قصد التعرف على دورهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الجزائر لكن هذه الرغبة توفرت لها أسس علمية جعلتها تترسخ أكثر، نظرا لنشاط اليهود المستمر حيث خلقوا لأنفسهم حضورا قويا في جميع المستويات والشيء الذي دعانا إلى ولوج هذا الموضوع عدة اعتبارات نذكر

منها أيضا أهمية هذه الدراسة بالنسبة لتاريخ الجزائر وكذا رغبتنا في التعرف على حقيقة هذه الأقلية إضافة إلى تسليط الضوء على الأساليب التي انتهجتها هذه الطائفة لفرض مكانتها وسط المجتمع الجزائري وكذا تطلعنا إلى القيام بعمل جيد يلم بهذا الموضوع ويثريه.

أهداف الدراسة:

ومن هنا يمكن أن نحدد جملة من الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها ومحاولة وضع نقاط أساسية لبيان أهميتها التي تعتبر من ابرز الفترات التي ميزت تاريخ الجزائر وأثارت الجدل فيه وذلك من باب كشف النقاب عن كثير من الغموض الذي مازال يكتنف تاريخ اليهود في الجزائر.

الإشكالية:

إن البحث في موضوع اليهود ودورهم في تشكيل مجتمع الجزائر في ظل الحكم العثماني يدفعنا إلى تحديد إشكالية الدراسة المراد الإجابة عنها، ومنه ما مدى فعالية هذه الأقلية في تركيبة المجتمع الجزائري؟ وهل كان لها تأثير واضح على البنية الاقتصادية لهذا المجتمع؟ وإلى أي مدى ساهمت في إحداث التوافق أو الخلل في البنية العامة في المجتمع الجزائري في ظل الحكم العثماني؟.

وجرنا التعامل مع هذه الإشكالية الرئيسية الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تتعلق بذات الموضوع لكن من جوانب متعددة كالتساؤل عن البدايات الأولى لتواجد اليهود شمال إفريقيا؟.

- وفيما تمثلت الهجرات الحديثة لليهود؟.
- كما وجب التساؤل عن طبيعة الحياة السياسية لليهود في الجزائر؟.
- وفيما تمثل نشاطهم الاقتصادي؟ وما هي الحالة الاجتماعية التي أمتاز بها اليهود في المجتمع الجزائري؟.

المصادر والمراجع:

إن الإجابة عن مجموعة هذه التساؤلات غيرها اقتضى الاعتماد على بيبلوغرافيا متنوعة باللغتين العربية والأجنبية والتي ساعدتنا على إماطة اللثام عن بعض القضايا التاريخية ويمكن تصنيفها على الشكل التالي:

المصادر بالعربية: وهي قليلة نوعا ما ولم تتطرق للموضوع بشكل واسع فكانت عبارة عن إشارات حول موضوع البحث لكن قيمتها تظل عظيمة ويجب الإشادة بأهميتها ونخص بالذكر كتاب "المرآة" لحمدان خوجة الذي احتوى على الكثير من المعلومات حول اليهود بحيث سمح لنا بفهم الواقع السياسي وقتئذ وتفسير بعض الأحداث والوقائع، وكذا اعتمادنا على "مذكرات نقيب الإشراف" لأحمد الشريف الزهار.

أما المصادر بالأجنبية فهي نوعان منها ماترجم إلى اللغة العربية ونذكر مثلا: مذكرات القنصل الأمريكي "وليم شالر" إضافة إلى كتاب الجزائر في عهد رياس البحر لـ"وليام سبنسر"، أما المصادر التي لا تزال بلغتها الأصلية نذكر: Grammont. H.D Histoire d'Alger sous la domination truque A Btbol. M. le passé d'une discordes, juifs et arabe du VIème s'iecle à nous jour.

وكان للمراجع العربية دور كبير ومفيد للغاية في فهم دور اليهود وطبيعة الظروف التاريخية والاقتصادية ومعرفة مختلف التطورات السياسية التي شهدتها الجزائر في فترة الحكم العثماني ككتاب "ألتر عزيز سامح" بعنوان "الأتراك العثمانيون والتجارة الخارجية للشرق الجزائري" لـ"محمد العربي الزبيري" وكتاب "نجوى طوبال" بعنوان "مدينة الجزائر خلال عهد الديات 1700 و1830م" من خلال سجلات المحاكم الشرعية، والذي يعد من أهم الدراسات نظرا لاعتمادها على وثائق المحاكم الشرعية، والملاحظ أن أغلب هذه المراجع عالجت قضية اليهود من زاوية معينة وهي محاولة إظهار اليهودي في شكل الشخص المضطهد خاصة ما تعلق بسوء المعاملة ودفعالغرامات والضرائب وا ٍجبارهم على التميز عن باقي

السكان وبالتالي تتحول المراجع أداة للدفاع عن اليهود في اطار ضرب التاريخ العثماني بشكل عام.

المنهج المتبع:

اعتمدنا خلال دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من أجل فحص وتمحيص مختلف الحقائق للوقوف على الجيد منها انطلاقا من الحجج الدامغة اعتمادا على ما توفر من مصادر، وفي تتبعنا للحقيقة التاريخية اعتمدنا على المنهج التحليلي للنظر إلى ما وراء الحدث التاريخي.

خطة البحث:

ومن أجل الإحاطة أكثر بالموضوع اقتضى تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي أر دفناهما بأربعة فصول عالجنا فيهم موضوع الدراسة ثم خاتمة ضمناها حوصلة لما خرجنا به من البحث أتبعت بعدد من الملاحق.

فالمقدمة عرفنا فيها موضوع البحث وبين أسباب اختياره وأبرزنا أهميته إضافة إلى بيان أهم مصادره ومراجعه والخطة المتبعة فيه.

أما الفصل التمهيدي "اليهود وتواجدهم في شمال إفريقيا" فكان عبارة عن مدخل تناولنا فيه أصل اليهود وتسميتهم كما تتطرقنا إلى الهجرات الأولى لليهود إلى شمال إفريقيا وأوردنا ثالثا هجرات الاضطهاد واحتكاكهم بالسكان.

وقد ارتأينا تقسيم الفصل الأول الذي يحمل عنوان: "الهجرات الحديثة" إلى ثلاثة عناصر، فعرضنا أولا أهم هجرات يهود الأندلس، أما ثانيا فأفردناه للحديث عن يهود ليفورنو وكيفية مجيئهم إلى شمال إفريقيا، وثالثا كان الحديث عن يهود أوروبا الشرقية.

وقد جاء الفصل الثاني موسوم بالحياة السياسية لليهود إذ حاولنا أولا الحديث عن الوزارة وتنظيماتها كما قمنا ثانيا برصد دور اليهود في دبلوماسية الجزائر وعوامل تدخلهم فيها، كما تطرقنا إلى نظام القضاء بما في ذلك عدد القضاة.

أما الفصل الثالث: فكان حول الحياة الاقتصادية لليهود، تناولنا من خلاله التجارة ومختلف العوامل التي ساعدت اليهود على التغلغل في الاقتصاد الجزائري، كما خصصنا الحديث عن التجارة البحرية وتأثيرها على الاقتصاد في الجزائر العثمانية وقد تناولنا أيضا الحرف التقليدية.

أما الفصل الرابع والأخير فقد خصص لعرض الحياة الاجتماعية لليهود حيث أدرجنا فيه تعداد يهود الجزائر والحديث عن الأسرة والزواج كما كان حديثنا أخيرا عن الميراث بين الأسر والعائلات اليهودية.

أنهينا دراستنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في موضوع هذه الأقلية ودورهم في حياة المجتمع الجزائري.

الصعوبات:

تعد هذه الدراسة محاولة لإبراز بعض الحقائق التاريخية عن هذه الطائفة، حيث نعتبر أن البحث في المجال التاريخي مساهمة في بناء كيان الأمة كلها لكنه على أهميته تعترضه صعوبات جمة من أهمها:

- صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بوحدة الجزائر العثمانية بمكتبة الجامعة.
- إضافة إلى احتكار الكتب المتواجدة فوق المدة القانونية المسموح بها هذا فيما يخص مكتبة الجامعة.
- كما واجهنا صعوبة التنقل لاقتناء الكتب والحصول على كل ما يثمن الدراسة أكثر.
- ضيق الوقت الذي قسمناه بين الدراستوا ٍنجاز المذكرة.

فصل تمهيدي: اليهود وتواجدهم في شمال إفريقيا.

أولا: أصل اليهود وتسميتهم.

ثانيا: هجرات اليهود الأولى.

ثالثا: الاحتكاك والاختلاط بالسكان

أولا: أصل اليهود وتسميتهم:

ارتبط وجود اليهود على الأرض تاريخيا بظهور أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث نجد أنهم قدموا من أرض ما بين النهرين وذلك حسب الوثائق والآثار التي تم اكتشافها بهذه المنطقة إلى أرض كنعان[1]، وذلك ما يوافق الألف الثالثة قبل الميلاد[2]، ونتيجة الجفاف و المجاعات التي حلت بالمنطقة كان من ذرية إبراهيم الخليل نبي الله يعقوب وذريته أن هاجر هو وأولاده وحفدته وكان ذلك حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد[3]، حيث استنجدوا بعزيز مصر (الوزير الأول) نبي الله يوسف عليه السلام أحد أبناء يعقوب، فأكرم مثواهم وأقطعهم بأمر أرضا في أخصب البقاع[4]، وابتداء من هذه الفترة، ابتدأ هو وا إخوته الحلقات الأولى من تاريخ بني إسرائيل انطلاقا من مصر الفرعونية، وانقسم بنو إسرائيل إلى أثني عشر قبيلة تنحدر كل قبيلة من احد أولاد يعقوب الإثني عشر وهم الذين يعبر عنهم في القرآن الكريم بالأسباط[5].

ونتيجة الوضع والمكانة التي حظي بها بنو إسرائيل في مصر تزايد عددهم على أبناء البلد أنفسهم وبذلك تزايدت أموالهم و نمت ثرواتهم[6]، إلى الحد الذي لم يرضى سكان مصر فتحول الترحيب والتقدير إلى حقد وقمع، مما زاد في ذلك انغلاق وانطواء بني إسرائيل على أنفسهم ورفضهم الاختلاط والاندماج في المجتمع المصري واستعلائهم عليه، فضلا عن

---

(1) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط8، دار العربي، دمشق، (د. س)، ص 572- 574.

(2) كنعان: بالفتح ثم السكون وعين مهملة وآخره نون، قال ابن كلبي ولد لنوح حام وسام ويافث وشالوما وهو كنعان وهو الذي غرق ودال لا عقب له، الشام منازل الكنعانيين، وقال كنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج16، دار صادر بيروت، 1957، ص 483، 484.

(3) محمودالسيد، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 12

(4) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996، ص 21.

(5) محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9- 10هـ/15- 16م، شهادة ماجستير في التاريخ المدرسة الدكتورالية (الدين، المجتمع)، جامعة وهران،2014 ص13

(6) الأسباط: مشتق من السبط والسبط ضرب من الشجر ترعاه الإبل ويقال الشجرة لها قبائل كذلك الأسباط، والأسباط قبائلمن بني إسرائيل كالقبائل من العرب وسموا الأسباط ليفصل بين واد إسماعيل وا إسحاق عليهما السلام، أنظر، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ط2، دار صار، بيروت، 1994، ص 310، 311.

الأضرار الاقتصادية عن طريق ممارسة الاحتكارات التي سببت لمصر إختلالات واضطرابات وأزمات اقتصادية واجتماعية خطيرة[1].

فأصبحوا موضع مقتهم واضطهادهم وحيث بين الله عز وجل ذلك في القرآن الكريم إذ ﴿ الْعَذَابِ يقوُلَذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ ﴾[2].

وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة أرسل الله إليهموا إلى فرعون وقومه موسى عليه السلام الذي اختار معه لهذه المهمة أخوه هارون ليشدد به أزره ويشركه في أمره، وهذا لإدراكه مدى صعوبة المهمة وهما رسولين إسرائيليين من نسل حموي أحد أبناء يعقوب عليه السلام مقدما لهم شريعة سمحة هي الديانة اليهودية التي قبل بها بنو إسرائيل ورفضها فرعون مصر رمسيس الثاني (1304 ق م- 1237 ق م) الذي أجبر موسى وقومه على الخروج من مصر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد[3]، إلى صحراء سيناء[4] وعلى حسب تعبير القرآن الكريم فقد مكثوا في المناطق المتخامة أربعين سنة تائهين في أرضها[5] في عدد قدر بـ 6 آلاف نسمة، وبعض الإحصائيات تقول 600 ألف نسمة، ومن خلال هذا نجد أن العنصر أشد وضوحا، فهذه الأعداد غير معقولة ومناسبة لجماعة خرجوا مع نبي الله موسى عليه السلام ويفترض بهم أنهم تاهوا في صحراء سيناء، حيث استقر بهم المقام في أرض كنعان من جديد وهذه الهجرة هي الهجرة الثانية لليهود إلى فلسطين[6].

(1) عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود، ط5، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005، ص 113.

(2) سورة البقرة، الآية: 49.

(3) محمد قومي، المرجع السابق، ص 14.

(4) سيناء: هي شبه جزيرة تمتد شرقا من قناة السويس وخليج السويس إلى خليج العقبة، وخط الحدود بين مصر وفلسطين، وهي تشكل مثلثا متساوي الأضلع تقريبا، قاعدته شاطئ البحر الأبيض المتوسط ورأسه على البحر الأحمر عند نقطة التقاء خليج السويس وخليج العقبة، لها موقع إستراتيجي بالغ الأهمية، أنظر، المرجع نفسه، ص 14.

(5) سورة المائدة، الآية: 26.

(6) محمد قومي، المرجع السابق، ص 14، 15.

وبهذا نجد أن دراسة تاريخ اليهود[1] صعبة وعسيرة على المؤرخين فيكتنفها الكثير من الغموض وهي محاطة بأسرار وألغاز ما يجعلها مبهمة وغامضة[2].

كما أن أغلبها متعرضة للتحريف والتضليل ما يجعل الحقيقة تمتزج بالخيال، ومن المغالطات والتحريف نذكر على سبيل المثال ما يظهر في تسميتم فتارة يسمون أنفسهم العبرانيين[3] وتارة يسمون أنفسهم بني إسرائيل[4] أو الساميين[5] أو الموسوبين أو اليهود[6].

ثانيا: هجرات اليهود الأولى:

كان تواجد وهجرة اليهود إلى شمال إفريقيا نقطة خلاف بين المؤرخين، فلم يتفقوا حول تاريخ تواجدهم بها غير أنهم يتفقون أن تواجدهم قديم يعود إلى العهد الفينيقي، بدأ بمزاولة التجارة مع المستعمرات الفينيقية في سواحل شمال إفريقيا منذ الألف الثانية قبل الميلاد

(1) اليهود: وتتكون كلمة يهودي من قسمين ""يهوه" وتعني "الرب" و"ودي" وتعني في الأصل السامي الاعتراف والإقرار والجزاء، أنظر: عبد الوهاب الميسري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، ط2، دار الشرق، مصر، 2005، ص 102. وقيل هم الذين هادوا، أي مالوا عن دين موسى عليه السلام أو الذين تهودوا وقيل هم الذين يتحركون عند قرآءة التوراة أي يتهودون، وقيل هم الذين مالوا عن الإسلام وعن دين موسى عليه السلام، أنظر: محمد قومي، المرجع السابق، ص 10.

(2) نفسه، ص 10.

(3) العبرانيين: كلمة عبري من أقدم التسميات التي أطلقت على الجماعات اليهودية ويرى البعض أنها مشتقة من العبور في إشارة إلى عبور سيدنا يعقوب عليه السلام الفرات ويرى آخرون أنها ترجع عابر إلى حفيد سام وأول شخص يشار إليه على أنه عبري هو إبراهيم عليه السلام وكانت تعني الذي لا حقوق له، انظر: عبد الوهاب الميسري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، المرجع السابق، ص 103.

(4) بني إسرائيل: كلمة إسرائيل مركبة من أسر أي عبد أو صفوة أو مهاجر وأيل بمعنى الله أو بمعنى عبد الله وقد جاءت بعدة معاني أنها تعني بالعبرية "صارع الإله" وهناك من يعتقد أن اسر تعني العبد وبذلك يصبح معنى اسم إسرائيل عبد الله، وهو اسم يطلق على يعقوب نبي الله من طرف الرب حسب سفر التكوين، أنظر: محمد قومي، المرجع السابق، ص 12.

(5) الساميين: نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، جد الشعوب السامية الأكبر وقد أخذت هذه التسمية من التوراة، أنظر: نفسه، ص12.

(6) الموسوبين: نسبة إلى موسى عليه السلام، حيث توجهوا معه إلى سيناء تمهيدا لدخول الأراضي المقدسة، أنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، 1987، ص 77.

وانتهى بقدوم موجات يهودية أخذت لنفسها مواطن استقرار على سواحل افريقيا الشمالية وحتى الصحراء متخذين في ذلك طرق مختلفة ومسالك شتى.

ومن بين هذه الطرق ما ذكره "جان شارلي أسير" في كتابه "اكتشاف الصحراء في 1900" وأكده الأستاذ محمد دادة في رسالته للماجستير[1]، و كان قدومهم من الشرق الأدنى بحيث هاجروا من فلسطين متخذين مصر طريقا لهم مرورا بليبيا، وهناك من استقر بمصر وبذلك تشكلت النواة لليهود في المنطقة[2].

أما الجزء الثاني فاستقر بمنطقة برقا[3]، ومن هنا أخذوا ينتشرون إلى المناطق المجاورة، في حين هناك جزء آخر منهم كانت انطلاقتهم من الجزيرة العربية واليمن وكان ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد[4] متجهين نحو إثيوبيا[5] وبعدها عبرت البحر الأحمر متخذين من الصحراء مستقرا لهم[6].

وتواصلت الهجرات اليهودية إلى شمال إفريقيا خاصة القادمة من أوروبا لعل أهمها بعد قرار فرديناند (Ferdinand) (1452- 1516)وإيزابيلا (Isabella) (1451- 1504)

(1) محمد قومي، المرجع السابق، ص 16.

(2) فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص 27.

(3) برقة: هي بفتح أولهوالقاف، تشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وا إفريقية، يحيط بها البربر من كل جهة وفي برقة فواكه كثيرة وخيرات واسعة، وبينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 462، 463، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص 91. ابن حوقل، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ص 69. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب جزءمن المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، ص 45. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميدسعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1997، ص 143.

(4) محمد قومي، المرجع السابق، ص 17.

(5) إثيوبيا: أو الحبشة هي دولة في شرق إفريقيا على البحر الأحمر بين السودان وكينيا والصومال وجيبوتي عاصمتها أديس أبابا، أرضها عبارة عن هضبة تنتشر فيها الجبال، أنظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، ط3، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2005، ص 99.

(6) Jean Charles humbert, la découverte du sahara en 1990, édition, lhamattan, paris, France, 1996, p 11.

طرد اليهود[1] والمسلمين من إسبانيا عام 1492، حيث فرت جماعات منهم إلى المغرب الإسلامية، ولقد كان اليهود خلال هجرتهم في حركية دائمة ومستمرة بحيث تواصلت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[2]، ولقد كانت هجرتهم مرتبطة بالوقائع والحوادث الواقعة في الشرق الأدنى وأوروبا وهذا ما دفع بهم إلى الهجرة برا وبحرا ولعل الشيء الذي جعلهم يتخذون من الهجرة مستقرا لهم كونهم لم يعهدوا كيانا سياسيا بحيث غلب عليهم النظام الإمبراطوري، كنظام سياسي للدولة وقد انتشرت هناك الوثنية التي اعتنقها فئة قليلة، وقد اجتمعت جملة من العوامل في كافة الميادين جعلت من هجرة اليهود نحو شمال إفريقيا ضرورية وحتمية بحيث أتوا من كل الجهات ومن بين العوامل والأسباب نجد الجغرافية منها حيث مثل موقع شمال إفريقيا الإستراتيجي نقطة جذب الجالية اليهودية لما شكلته من أهمية حيث كان يجمع بين العديد من الحضارات، بالإضافة إلى اختيارهم للمناطق الجبلية[3] والأقاليم الصحراوية[4]، التي وجدوها آمنة مستقرة كما استقبلوا برحابة صدر من طرف قبائل البربر[5].

في حين أن الجانب الاقتصادي شكل نقطة مهمة بحيث نجد أن اليهود تمركز نظرهم حول النشاطات الاقتصادية، فنجد أنهم اختاروا المناطق التجارية الآمنة فكلما أنشأ البربر مناطق جديدة حتى طرقها اليهود واستقروا بها وذلك لتحقيق غايتين الأولى منها القرب من الحكام وا ٍحكام السيطرة على اقتصاديات الدول[6].

(1) نجوى طوبال، يهود مدينة الجزائر في عهد الدايات (1700- 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س، ص 65.

(2) كمال‌بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 30.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 62.

(4) محمد قومي، المرجع السابق، ص 19، 20.

(5) عطا ابو ربه، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 2005، ص 30.

(6) نفسه، ص 33.

وفيما يخص الناحية الاجتماعية فالبربري كان لا يحتمل الخضوع لأي سلطان ثائر ضد الظلم، يعيش في مجتمع قبلي يخضع لزعيم القبيلة، هذا ما دفع اليهود إلى البحث عن نقاط مشتركة معه اجتماعيا فأظهر اليهودية بأنهم البربر من نسل واحد خاصة وأنهم يجعلون الأمم كلها من نسل آدم ثم إبراهيم عليهما السلام، وباعتبار أن البربر إحدى قبائل العرب تكون بذلك القرابة معه من ناحية أبناء العم[1]، وكان هذا في إطار كسب واستمالة البربر نتيجة ما تعرضوا له من الاضطهاد من طرف الرومان فنجد أنهم دخلوا في علاقات مع بعضهم البعض فكانت فرصة لتزايد أعدادهم[2]، أما عن الأسباب الدينية فكل هدفهم نشر الديانة اليهودية ليشمل مجتمعات كثيرة بحيث نجد أن عددهم سرعان ما تضاعف وهذا ما تجسد في القبائل البربرية التي وجدت أن تعاليم الديانة اليهودية اقرب إليها من المسيحية[3]، فاعتنقتها قبائل كنفوسة وجراوة ومدينونة[4]، ومن ثم كانت بلاد المغرب أكثر البلدان الاهلة باليهود بعد ظهور الإسلام وكان لهذا الأثر الكبير على القبائل البربرية حيث تسربت الأفكار التوحيدية والتعاليم اليهودية كما عملت الأديان السماوية اليهودية والمسيحية على التعجيل بانهيار الوثنية، وكانت عاملا في تنوع الوعي الديني لدى القبائل البربرية، كون اليهودية شر عية متكاملة تناولت الحياة من جميع نواحيها[5].

(1) محمد قومي، المرجع السابق، ص 21، 22.

(2) عطا ابوربه، المرجع السابق، ص 37.

(3) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعليكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988، ص 28.

(4) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص 8.

(5) محمد قومي، المرجع السابق، ص 20، 21.

وفي حديثنا عن مواطن استقرار طائفة اليهود ببلاد المغرب[1] فنحن بذلك نبرز ونبين دورها ومشاركتها في صنع تاريخه إما سلبا أو إيجابا ومن هنا تعرف مواطن تواجدهم في بلاد المغرب بأقاليمه الثلاثة التي عرف بما في فترة الوسيط بدأ بالمغرب الأدنى ثم المغرب الأوسط والأقصى حيث نجد أنهم انتشروا في كل جهة من مناطق المغرب فتوجهوا شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، مفضلين في ذلك مناطق دون غيرها للاستقرار فيها وممارسة نشاطاتهم بكل حرية[2].

ثالثا: الاحتكاك والاختلاط بالسكان:

1. علاقة اليهود بالأهالي:

يكاد المؤرخون يتفقون على أن اليهود وجدوا في الجزائر ملاذا آمنا منذ هجراتهم الأولى، وخلال هجراتهم المتأخرة، وقد تفرقوا في أرضها حيث سكن بعضهم مدتها مدنها الساحلية مثل الجزائر، وهران، جيجل، بجاية، عنابة، واختار بعضهم مدنا بالداخل لاسيما تلمسان وقسنطينة بينما لجأ آخرون إلى الصحراء، فتفرقوا على واحاتها المتناثرة، حيث استقطبت واحات تقرت وتوات ووادي ميزاب أعداد هامة منهم وقد عاش اليهود جنبا إلى جنب مع المسلمين حيث عاشوا معا الظروف سياسية واقتصادية منعتها التحولات التي عرفتها منطقة البحر المتوسط مثل: حروب الاسترداد واحتلال الاسبان لوهران سنة 1509 وحملة شارلكان على الجزائر 1541م[3]، ورغم تمسك اليهود بشرائعهم ومعتقداتهم إلا أن حياتهم ضمن المجتمع الجزائري الإسلامي في الجزائر جعلتهم يتأثرون بتفعلاته على أكثر

(1) بلاد المغرب: يشمل كل ما يلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي، أما لفظ المغرب فالمراد به هو كل ما يقابل المشرق من البلاد، وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون والمسلمون في تحديد مداوله فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية في حوض البحر المتوسط مثل صقلية وجنوب إيطاليا وجزيرتي سردينيا وكورسيكا وجزر البليار أو الجزر الشرقية، وقد اعتبر بعض المؤرخين مصر من بلاد المغرب باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية و الثقافية لهذه المنطقة المغربية في الفترة الإسلامية الأولى، أنظر: محمد قومي، نفسه، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 25.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 46.

من صعيد[1]؛ فرغم أن الديانة اليهودية تمنع من زو اج الرجل بأكثر من إمرأة إلا أن الكثير من هذه الطائفة قد خالفوا هذه القاعدة، تأثر ا بالمجتمع الذي كانوا يعيشون فيه والذي أحل الزواج بأربع نساء[2]، كما تأثروا أيضا بالعادات والتقاليد في المناطق المختلفة التي استقروا بها مثل اللباس وطريقة الأكل والمعيشة والاحتفالات كالزواج والختان[3].

وما كان ملاحظ أن المرأة اليهودية كانت تعيش محتقرة من قبل بني دينها لا ترث ولا تقبل لها شهادة ولا نذر غير أن العدل الإسلامي في الميراث جعل بعض اليهود يعيدون حساباتهمفأنصفوا النساء بتوريثهن وقبلوا شهادتهن وسمحوا لهن بامتلاك المنازل وا ٍن كان إبعادهم للمرأة عن امتلاك المحلات التجارية أمرا واردا بوضوح إلا إذا قبلت أن تشارك رجلا في البيع والشراء والاستدانة والإيجار وغيرها[4]. مدعاة لحصول خلافات واسعة تحل أحيانا على مستويات بسيطة، عن طريق التفاهم أمام القضاء الذي يفصل فيها[5].

ولا بد من الإشارة إلى أن اليهود تمتعوا في بلاد المسلمين بحقوق لم يعرفوها في البلدان الأوروبية، فليس للذميين في الإسلام حرية الدين واللغة والثقافة فحسب ،بل لهم في جميع مسائل حياتهم الاستقلال التام[6].

ورغم أن الإسلام هو الذي حفظ لليهود حقوقهم في إطار أهل الذمة إلا أنهم تطاولوا على تعاليمه بإفساد المجتمع وتحقيقا لمصالحهم المادية الخاصة واستخدموا نفوذهم السياسي لدى الحكام فحصلوا على الاذن بفتح محلات تباع فيها الخمور بحجة تسلية الشبان الأتراك وهناك يسمح لهم بتناول الخمور والكحول بدون قيد[7].

---

(1) نجوى طوبال ، المرجع السابق، ص 153.

(2) نفسه، ص 153.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 47.

(4) محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، بيروت، 1979، ص 60.

(5) نفسه، ص 60.

(6) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 22.

(7) ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1884)، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 55.

ومن هنا نقول أن اليهود عاشوا في المجتمع الجزائري حياة عادية في البداية يمارسون طقوسهم الدينية ومهاراتهم التي استغلوها خاصة في الصناعات الحرفية، وكانت علاقاتهم بالمجتمع تقوى من خلال ذلك التقارب بينهم وبين مهاجري الأندلس المسلمين، باعتبار التاريخ المشترك، حين هجروا بعد أن تعرضوا إلى ملاحقات محاكم التفتيش، لكنهم لم يعودوا يعيشون هذه الحياة العادية، حين تزايد اتصالهم بالأوروبيين، خصوصا بعد هجرة يهود ليفورن، ولعل سبب هذا التحول هو ارتباط مصالح اليهود بالخارج، وتفتحهم على الثقافات الغربية، وهو ما وسع الهوة بينهم وبين الأهالي، الذين صاروا يعتبرونهم تدريجيا غرباء عن المجتمع الجزائري وعلى الحكام الداعمين لهم[1].

وقد أشار المؤرخ الجزائري سعد الله في حديثه عن النزاع القائم بين المسلمين وهذه الطائفة في الجزائر العثمانية، وارجع السبب بالدرجة الأولى إلى تحكمهم في مقاليد السياسة عن طريق الاقتصاد وأنهم السبب الرئيسي في النزاع الذي حصل بين الجزائر وفرنسا والذي أدى في نهاية المطاف إلى الاحتلال الفرنسي للجزائر[2].

2. علاقة اليهود بالأتراك:

لم يرى الحكام شيئا في السماح لليهود بالعيش في بلادهم سواء السلاطين في إسطنبول، أو الدايات في الجزائر، فقد أصدر السلطان العثماني بايزيد الثاني بن محمد الفاتح (1481- 1512) فرمانا سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته.

وفي إيالة الجزائر رحب العثمانيون باليهود المطرودين من إسبانيا[3]، فقد تم طرد 300.000يهودي حيث هاجر هؤلاء إلى البرتغال وا يطاليا والمغرب والدولة العثمانية[4]، فلقد رأوا فيهم السلاطين العثمانيين عنصرا حليفا يستخدمونه في صراعهم مع الأسبان وعاملا اقتصاديا مهما لتنشيط الصناعات الحرفية والتبادل التجاري مع موانئ المتوسط، وانطلاقا من

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 52، 53.

(2) سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 454.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 53.

(4) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، الأردن، 1997، ص 27.

تعاليم الإسلام كان يجب أن يخضع اليهود للقانون الذي يحكم أهل الذمة، ولعل أكبر رمز لذلك هو دفعهم للجزية إلى خزينة الدولة والتي كانت قيمتها غير ثابتة وربما كان ذلك متعلق بحالة البلاد وبمواقف الدايات من اليهود وبعد أن استعاد الباي محمد الكبير و هران من الأسبان عام 1791م[1] استدعى اليهود ليعيش بها فانتقل إليها يهود معسكر، تلمسان، مستغانم وتم إعفاؤهم من الضريبة وبيعت لهم أراضي بثمن رمزي ليقيموا عليها منازلهم كما خصصت لهم قطعة أرض اتخذوها مقبرة، وفي قسنطينة أيضا خصص صالح باي (1771- 1791م) قطعة أرض لليهود حيث تجمعوا في مكان واحد، وفي المقابل كان بعض الدايات حينما يحتاجون إلى الأموال يلجئون إلى الأغنياء من اليهود فيأخذون منهم مبالغا يسددون بها أجور الإنكشارية أو يستغلونها في أمور أخرى[2].

كما لم يستثن الأتراك في الجزائر اليهود من معاملاتهم المالية، وهذا ما وقفت عليه نجوى طوبال بإحدى وثائق سجلات المحاكم عندما ذكرت: "...اعترف الذمي موشي بن هارون معطي على نفسه، أنه قبض من السيد أحميده بن حاج علي البرادعي مبلغا من المال على وجه القرض"[3].

وفي إطار هذه المعاملات المالية أوكل الدايات إلى اليهود صكالعملة ومر اقبة أوز انها لكثرة خبرتهم بذلك فقد ذكر شالر وليام أن الحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود[4].

فلقد كان اليهود وحدهم يشكلون ملة غير إسلامية معترف بها ولم يتسع التعالي الذي هو من طبيعة الأتراك تجاه رعاياهم المسلمين إلى اليهود الذين كانوا ينظرون إليهم بشيء من التمرس اللاطبيعي كأن يكون لهم مدخل إلى السحر الأسود وكذلك المعرفة فوق العادة بقضايا العملة، خلال عهد الدايات كان اليهود يمارسون الكثير من الأعمال التجارية في

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 55.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص 53.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 265.

(4) ويليام شالر، المرجع السابق، ص 89.

الدولة والقيام بمفاوضات مع التجار الأوروبيين وهو ما يتطلب معرفة باللغات والمعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط التي كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر[1]، وقد عاش اليهود على عهد الدولة العثمانية، كما يقول عنه المؤرخون عصر رخاء واستقرار وأطلق عليه القصر الذهبي[2].

(1) ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زيادية، د. ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 100.

(2) أحمد نوري النعيمي، المرجع السابق، ص 38.

الفصل الأول: الهجرات الحديثة.

أولا: يهود الأندلس.

ثانيا: يهود ليفورنو.

ثالثا: يهود أوروبا الشرقية.

تمهيد:

إن تواجد اليهود بشمال إفريقيا ارتبط بهجرات حديثة لم يتم التعرف عليها إلى يومنا هذا، و قد أخذ الاختلاف فيها أبعاد سياسية، انطلاقا من مفاهيم معينة، فركز البعض منهم على الهجرات ببلاد المغرب فحين البعض الآخر لم يعنى بدراسة توجهات هذه الطائفة، لذلك سنحاول تتبع الخطوط الكبرى لمعرفة العوامل التي أدت بهم إلى القدوم نحو الجزائر.

أولا: يهود الأندلس:

بعد سقوط الأندلس عام 1492 توافدت أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين واليهود على السواء، وبعد إصدار الملك فرديناند الكاثوليكي المرسوم الملكي في 31 مارس 1492م يقضي بطرد اليهود نهائيا من إسبانيا[1]، والملاحظ أن عددهم ازداد بالمنطقة وقد ذكر انه تم خروج حوالي 160 يهودي من إسبانيا خلال عام 1492م[2] في حين اورد البعض خروج 200 ألف يهودي في الفترة نفسها[3]، ولكن بالرغم من التقديرات نجد الكثير من اليهود قد استقروا في الأراضي العثمانية فقد تكونت أكبر جماعة يهودية في أوروبا، وذلك في مدينة إسطنبول وحدها، كما استقبلت كل من سوريا وفلسطين ومصر أعدادا هامة منهم، إضافة إلى الذين استقروا بمختلف مدن بلاد المغرب[4]، فنجد أن ظروف إقامة اليهود في الأراضي العثمانية تختلف عن الظروف التي عرفوها في أجزاء مختلفة[5].

وكان للتسامح الديني الذي انتهجته الدولة العثمانية تجاه هذه الأقليات، تأثيرا إيجابيا على[6] وضع جميع الجماعات اليهودية سواء التي استقرت في البلاد العربية منذ القديم أو التي وفدت لاحقا من أوروبا، وذلك هروبا من الاضطهاد الذي لحق بها خاصة في البرتغال وا إسبانيا وعلى الرغم من أن العثمانيون لم يشجعوا الهجرة اليهودية ولكنهم حرصوا على معاملتهم معاملة حسنة حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية[7].

---

(1) محمد عبد الرحمن حسين، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، الإسكندرية، د. س، ص 13.

(2) AB itbol M. lepasse d'une discorde, Juifs et arab du vileme siècle à nos jours, perrin, paris, 1999, p 82.

(3) Zafrani, H. juifs d'Andalousie et du Maghrebe, Meisorn euve et larousse, paris, 1996, p 214.

(4) franco. M. essai sur l'histoire des israelites de l'empire ottoman, édition, Aix en Provence, 1988, p 135.

(5) Ibid. p 135.

(6) حسن حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 28.

(7) نفسه، ص 28.

ومن بين المدن التي استقر بها اليهود نجد مدينة الجزائر حيث عرف هؤلاء بحاملي القباعات تمييزا لهم عن حاملي العمائم (يهود الأهالي) حيث عاشوا منذ بداية القرن 15 وطيلة القرن 16 في أمان تام، فقد حافظوا على عاداتهم الاجتماعية ومارسوا شعائرهم الدينية، وأقاموا نشاطاتهم الاقتصادية بكل حرية، وذلك بعدما سمح لهم خير الدين بربروس بإقامة في المدينة فقد فتحوا العديد من الورشات والمحلات كما مارسوا الحرف اليدوية ونشاطاتهم الاقتصادية المختلفة[1].

كما أن ثقة الحكام الأتراك باليهود ساعدهم على الاندماج في الحياة العامة وتفضيل المسلمين التعامل مع يهود الميغوراشيم خاصة، وذلك لتشابههم مع مسلمي الأندلس في أسلوب الحياة وطرق المعيشة وفي اشتغالهم بالحر ف اليدوية[2].

وا ٍذا كان الوضع كذلك في بقية المدن العثمانية ومدينة الجزائر فإن الأمر يختلف تماما بالمدن المغاربية التي كانت لا تزال تحت الهيمنة الإسبانية، فقد حمل الأسبان الحقد والقسوة، وعدم التسامح لليهود حيثما حلوا، ففي عام 1509 فرض الكردينال خمينس الحاكم الإسباني لمدينة وهران ضرائب باهضة لليهود ثم تعرضوا بعد ذلك للطرد النهائي في المدينة عام 1669م[3]، حيث أجبروا على التوجه إلى إيطاليا ولم يعودوا إلى وهران إلا في سنة 1792م، عندما غادرها الأسبان نهائيا ما بين السنوات (1732/1708) عاد بعض اليهود للإقامة بالمدينة[4]، أما بمدينة بجاية التي احتلها الأسبان عام 1510 فرضت عليهم الضرائب الباهضة كما صودرت أملاكهم وعرض بعضهم للبيع في الأسواق كعبيد، وكذلك

(1) Mainz. E. les juifs d'Alger sous la domination turque, Journal Asiatique, N 240, 1992, p 202.

(2) حسين حلاق، المرجع السابق، ص 103.

(3) Sotonayor. L. J. D Bréve relation de l'expulsion de juifs d'oran en 1669, tradean Federic Schanb Douchene 1998, p 202.

(4) cahen A.B.L Afrique septentrional constantine, 1867, p 70.

تعرض الكثير منهم للسجن كعقوبة[1]، وفي سنة 1583 اضطهد الاسبان الجماعة اليهودية بتلمسان والتي كانت تضم نحو 150 عائلة يهودية[2].

ثانيا: يهود ليفورنو:

إن بداية استقرار عناصر يهودية ليفورنيه[3] بمدينة الجزائر يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر على أن توافدهم استمر طيلة القرن الثامن عشر ميلادي وعرفوا باليهود الليفورنيين أو اليهود الفرنجة[4]، وقد أشارت غطاس عائشة إلى وجود سجلات على مستوى القنصلية الفرنسية تفيد بوجود جالية "ليفورنية" بمدينة الجزائر مع أواخر القرن السابع عشر ومن أبرز الأسماء نجبن جامان سآكوتو وا إسحاق كوهين وصمؤيل هنريكان وموسى كوهين وباروخ ولوسا د وموسى قايبسون ويعقوب ماخيور وهارون دي باز، وقد كان هؤلاء من ابرز التجار وقتئذ ومع مطلع العشرينات من القرن الثامن عشر توافدت عائلات أخرى من مدينة ليفورن ومنها عائلة نافتالي وأبراهام بوشناق وبوشعرة[5].

كما ذكر سامح ألتر: "...بأنه بعد قدوم يهود ليفورن[6] إلى الجزائر استقروا بها وخلال فترة قصيرة أصبحوا من كبار الأغنياء وهكذا بدأ النفوذ اليهود يقوى ويزداد، فقد لعبوا دور الوسيط بين الجزائر والدول الأوروبية، واقاموا المقاولات والاتفاقيات التجارية التي تناسبهم دون الرجوع إلى الداي وا إذا دعت الحاجة كانوا يهددون الدول الأوروبية التي لا تلبي رغباتهم بإعلان الحرب أيضا، وفي القرن الثامن عشر تعاظم نفوذهم كثيرا حتى غدا بكري

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 65.

(2) chen, op. cit. p 72.

(3) نسبة إلى مدينة ليفورنه الإيطالية، أنظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 136.

(4) نفسه، ص 66.

(5) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2001،ص17.

(6) عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تح: محمود علي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 410.

وبوشناق[1] لا يتركان الداي يتحدث مع القناصل على انفراد وأصبحا يتدخلان بشؤون الداي ويعزلان ويعيقان الأمراء في الصناجق ويحددان أسعار المواد التجارية، ويرتبان ويخططان لأعمال القراصنة فأصبحا بشكل أوضح كأنهم حكام الجزائر الحقيقيون[2] وكانت الامتيازات الخاصة التي حظيو بها حافزا لذلك والتي من بينها الإعفاء من دفع أغلب الغرامات والمساهمات التي كان يدفعها باقي اليهود حيث أعتبر اليهود الليفورنيين رعايا أوروبيين شملتهم حماية القنصل الفرنسي مباشرة كما ميزوا عن باقي أبناء ملتهم حتى في اللباس إذا ارتدوا الأزياء الأوروبية[3].

والجدير بالذكر أن بعض اليهود القادمين من ليفورن، كان أجدادهم موجودين بالجزائر سابقا، ولكن لم يكن انتقالهم إليها ارتباطا بالوطن، وإنما رغبة في تحقيق الربح حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر وإنما هاجر رأسمالها وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها بالإشراف على مصالحها في الإيالة، فقد تشبث حاييم أليبزا بالبقاء في ليفورن وبينما قدم إبنه صلومون ليفي إلى الجزائر يرعى مصالح أسرته بها[4].

ومن هنا يتضح بأن هجرة اليهود الليفورنيين إلى الجزائر اختلفت عن باقي الهجرات نظرا لكونها اختيارية فاستقرارهم كان لأسباب اقتصادية وتجارية بالدرجة الأولى على عكس الهجرات اليهودية الأخرى التي كانت اضطرارية لأسباب دينية، سياسية، لهذا شكلوا قوة اقتصادية بمدينة الجزائر ونشطوا حركة التجارة بين موانئ ضفتي البحر الأبيض المتوسط

(1) جمعت المصاهرة بينهما بزواج يوسف بن دابيد بكري من عزيزة شقيقة نفطالي بوجناح الحفيد، وبذلك تدعمت الصلة أكثر ما بين العائلتين بكري وبوشناق، بتاسيس شركة تجارية عائلية سنة 1793م اختصت في تجارة الحبوب، أنظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 201.

(2) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 410.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 66.

(4) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 35.

وأضحت المدينة نقطة جذب واستقطاب اليهود[1] الليفورنيين الذين أصبحوا وسطاء مهمين في عملية افتداء الأسرى وتجارة الغنائم البحرية[2].

والقيام بأخذ الغنائم التي لا تباع في الدول الإسلامية ولا يوجد من يشتريها وبيعها في البلاد المسيحية[3].

ثالثا: يهود أوروبا الشرقية:

كان اليهود في أوروبا يعيشون حياة قاسية ومزرية يميزها القهر أما التدخل في السياسة فكان آخر شيء يمكن أن يحلم به اليهودي، حيث كان رد فعل الأقليات اليهودية في اوروبا عبارة عن تحركات سلبية مثل محاولة الحصول على أراضي الفلاحين وممارسة الربا، ففي1287 قرر ألفونسوا الثالث[4] وهو حاكم أراغون بفرض المسيحية الكاثوليكية على سكان المقاطعة وهو الأمر الذي لم توافق وتتقبله الطوائف الأخرى فبدات هنا هجرة اليهود نحو شمال إفريقيا وذلك بعد العنف الذي صادفهم في إسبانيا، ولما قررفرديناند وا يزابيلا طرد اليهود من إسبانيا عام 1492 وفر العديد من اليهود إلى المغرب الإسلامي وذلك بعد ان وصف لهم إخوانهم الحياة التي يعيشونها من تسامح، فقد حاولت الأنظمة الإسلامية توظيفهم في المجتمع ليساهموا في تنشيط الحياة الاقتصادية نظرا لمعرفتهم بالتجارة والعملة والحرف الأخرى المتعددة[5]، وفي بريطانيا أمر الملك جون عام 1230 بمعاقبة اليهود الذين تسببوا في عملية السرقة التي مست العملة آنذاك وعلى الرغم من العقوبات إلا أنهم لم يتوقفوا عن تلك الممارسات فقد استغلوا الفلاحين الفقراء وقاموا بالاستيلاء على أراضيهم ولهذا طردهم

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 69.

(2) نفسه، ص 37.

(3) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 409.

(4) محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18 حتى 1830، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1985، ص 11.

(5) نفسه، ص 20، 23.

الملك إدوارد الأول (1272- 1307م) من بلاده وذلك بعدما أصدرت المحكمة حكما بإعدام 200 يهودي لأعمالهم التي لم يقبلها المجتمع البريطاني[1].

كان اليهود في أوروبا بعيدين عن كل ممارسة للسياسة وكانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم بل وكانوا مهتمين بقتل الأطفال المسحيين تتبعا للطقوس الدينية اليهودية، حيث تمت بعض المحاولات في بريطانيا في منتصف القرن 17 وبداية القرن 18 لدفع التهمة عنهم ومحاولات أخرى لتجنبهم إلا أن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل[2]، كما كان في فرنسا لا يحق لأي يهودي امتلاك شيء قبل سنة 1789م[3]، فلم يكن مسموحا لهم باستخدام الخدم المسيحيين ولا تدريس في المدارس الفرنسية ولا يشغل حتى وظيفة في الجيش و لا الانضمام إلى سلك القضاء أو البرلمان، حتى أنهم منعوا من العمل كصيادلة أو عطارين وذلك خوفا منهم من أن يدسوا لهم السم فإن تجرأ أحدهم كانت عقوبته الموت[4].

وتجدر الإشارة إلى أن مطاردة اليهود في إسبانيا بدأت عام 1375م، وقد اشتدت أكثر عام 1351م حيث بدأت في مدينة اشبيليا ثم توسعت إلى قرطبة ومدريد وغيرها من المدن الإسبانية بعدما سمح المجلس العام لمدينة بالما (Palma) بانتقال اليهود بين المغرب الإسلامي وبعض مدن شبه جزيرة ايبيريا عام 1416م ليهود تلمسان بإقامة في هذه الجزيرة ولكن عام 1492م بعد سقوط غرناطة، حمل معه الطرد النهائي لليهود من إسبانيا[5]؛ وا ذا كان اليهود الأهالي يعرفون بالتوشابيهم، فإن الوافدين من أوروبا سموا "بالميغوراشيم" وهم ينقسمون إلى سفارد وأشكنياز[6].

---

(1) فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص 210.

(2)عبد الله محمود امين، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1948، ص 12.

(3) عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ج3، ص 49.

(4) عبد الله النل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص 14، 15.

(5) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 199.

(6)ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 146.

الميغوراشيم:

كانت الأوضاع المزرية وراء هجرة اليهود الميغوراشيم إلى بلاد المغرب وهذه اللفظة عبرية معناها المطرودون وينقسم هؤلاء إلى:

السفارديم:

وهي الأصل العبري لمصطلح سفارد التي تعني إسباني أو إسبانيولي كما تعني فرانك (franc) التي تقابل في العربية لفظة الفرنجة.

ومنذ القرن 8 م أصبحت كلمة سفارد الكلمة العبرية المستخدمة لإشارة إلى إسبانيا وحاليا تطلق على اليهود الذين عاشوا في هذا البلد وفي البرتغال[1]، اختاروا هؤلاء الحواضر الكبرىفي الجزائر كمدينة الجزائر، تلمسان، وهران، بجاية، بينما اختارت أقلة منهم المناطق الداخلية وتجدر الإشارة إلى أن خير الدين بربروس شجع هجرة اليهود إلى بلاد المغرب ولكنه اشترط عليهم ألا يفتحوا إلا أعدادا معينة من المحلات التجارية[2] وهنا سيكون لمساهمتهم الثقافيةعظيم الأثر في إحياء وا ٍثراء اليهودية المحلية[3]، حيث وجد العثمانيون حليفا لهم ضد إسبانيا خاصة فيما يتعلق بالصناعة وتنشيط العملة باعتبار أن اليهود لديهم رصيد معرفي في هذا الجانب.

الأشكيناز:

إن لفظة الأشكيناز حسب الرواية التوراتية هي اسم أحفاد نوح عليه السلام أما الاشتقاق الحالي لهذه الكلمة وبمعنى ألمانيا وهي تطلق على اليهود الذين كانوا يعيشون في فرنسا، ألمانيا، ومعظم أوروبا[4]، حيث التحقوا منذ عدة قرونبالجزائر و ابتداءا من 1391م

(1) ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 146.

(2) محمد دادة، المرجع السابق، ص 32.

(3) عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000سنة من الوجود، د.ط، دار المعرفة،الجزائر، 2008 ،ص 37.

(4) عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ج6، ص 168.

بدأت هجرة الفارين اللاجئين فقد قدموا من إيطاليا عام 1392م، ومن تونس والمغرب في النصف الثاني من القرن 16م[1].

(1) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 144.

استنتاج:

من خلال دراستنا لما جاء في مضمون الفصل الأول توصلنا إلى أن:

هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر كانت نتيجة للمرسوم الملكي الذي أصدره فرديناند الكاثوليكي حيث ينص على طرد اليهود نهائيا من إسبانيا، بالإضافة إلى الاضطهاد الذي لحق بهم من البرتغال وعلى الرغم من أن العثمانيين لم يشجعوا هجرتهم غير أنهم حرصوا على معاملتهم معاملة حسنة وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية الشيء الذي سمح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم بحرية، لكن حقد الأسبان وقسوتهم حل بهم حيثما حلوا وارتحلوا.

أما بالنسبة ليهود ليفورن فكان توافد جالية منهم إلى الجزائر من خلال تقربهم من الحكام وتحكمهم في الاقتصاد وتجارة الجزائر الخارجية، وهذا هو السبب الرئيسي وراء مجيئهم إلى الإيالة عكس باقي الهجرات الأخرى التي تحكم فيها عامل الاضطهاد، فتميزوا عن باقي بني ملتهم إذ حققوا قوة اقتصادية هامة في الجزائر.

كما نجد أن الأمر الذي دفع بيهود أوروبا الشرقية للهجرة إلى بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة كان في إطار الهجرات الحديثة وقد عرف الوافدون من أوروبا الميغوراشيم وينقسمون إلى السفارديم والأشكينار.

الفصل الثاني: الحياة السياسية لليهود

أولا: الوزارة.

ثانيا: الدبلوماسية.

ثالثا: القضاء.

كان للتسامح الذي أبداه أهل الجزائر تجاه اليهود طابعا خاصا حيث برز من خلال تدخلهم في الحياة السياسية للإيالة وا إقحامهم فيها على المستويين الداخلي منها أو الخارجي وهو ما يضعنا أمام ضرورة دراسة دور اليهود في نظام الوزارة من جهة وفهم دور الحقائق المتعلقة بالدبلوماسية الجزائرية من جهة أخرى معرفة نظام القضاء الذي لا يقل أهمية عن هذه العناصر.

أولا: الوزارة:

1. التنظيم الطائفي لليهود:

لعبت سياسة التسامح الديني التي اتبعتها الدولة العثمانية أثرا واضحا في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية[1] لمختلف الطوائف الدينية والعرقية الموجودة في أراضيها وهذا ما ينطبق على الجماعات اليهودية، حيث يوجد على رأس كل جماعة رئيس أو ممثل لليهود يتولى تسيير والإشراف على جميع الأمور الخاصة بأفراد جماعته.

حيث كان لهؤلاء الرؤساء المحليين مكانة في الهيئات الإدارية للدولة العثمانية إذ اعتبروا موظفين رسميين بها، وخضعوا بدورهم إلى سلطة الرئيس والذي مقره بإسطنبول وعرف باسم "الحاخام" باشي وهو ممثل جميع اليهود المقيمين بالبلاد العثمانية، حيث كان يساعده رؤساء الجماعات اليهودية المحلية، كما كان يتولى النظر في جميع القضايا الخاصة بافراد جماعته، وذلك لاعتباره المسؤول على جميع اليهود أمام السلطان العثماني[2].

أما في الجزائر فكان الوافدون من يهود الميغوراشيم الفضل في تنظيم الجماعة اليهودية ونظرا لتفوقهم الثقافي والديني والعلمي تولى حخاماتهم مهمة إنشاء القواعد الأساسية للتنظيم الداخلي للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر وذلك عن طريق وضع مجموعة من القواعد

(1) Raymond. A. Grandes villes arabes à l’eouque ottaman , sindbad, paris, p 51.

(2) نجوى طوبال، المرجع السابق،ص 187.

والتنظيمات، وهذا الأمر لم يكن مقتصرا على يهود الجزائر فقط بل شمل مختلف الجماعات اليهودية المحلية الموجودة ببلاد المغرب[1].

2. هيكل التنظيم الداخلي:

المقدم: هو رئيس الجماعة اليهودية ويطلق عليه أيضا الرئيس، الزعيم، الناجد، شيخ اليهود، فقد كان يطلق على رئيس الجماعة في مدينة الجزائر بالمقدم ويعين من طرف الداي.

ومن الأشياء التي توجب توفرها في المقدم الثروة أي يجب على المقدمين اليهود أن يكونوا من الأثرياء وذوي النفوذ[2].

أما المهام التي يتولاها المقدم فهي تتلخص في ثلاثة أمور أساسية وهي:

أولا: يعتبر المسؤول الأولوالمباشر عن تسيير وا ٍدارة الطائفة اليهودية مثل حفظ الأمن والنظام الداخلي بين أفرادها، وتعيين القضاة والسهر على حسن تطبيق التعاليم اليهودية.

ثانيا: يمثل الحاكم أمام اليهود ويمثل اليهود أمام الحاكم، إذ يتولى الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم كلما اقتضى الأمر ذلك، فهو حلقة وصل بين رعاياه والسلطة.

ثالثا: الإشراف على الموارد المالية لطائفة اليهود وكذلك المسؤول المباشر على جمع الجزية وتقديمها بانتظام إلى الداي، فالمقدم هو بمثابة المؤسسة الإدارية والاجتماعية والدينية[3].

مجلس الطائفة:

إن مجلس الطائفة اليهودية في الجزائر قد كان يعقد جلسته مرة في كل شهر بالبيعة الموجودة بالباب الوادي، حيث كان أعضاءه أربعة فقد كان يختار الداي المقدم من بينهم، ويقوم هذا الأخير بتعيين أعضاء المجلس غالبا ما كان هؤلاء من صنف الحاخامات، ويقومون بالمحافظة على العادات والتقاليد اليهودية[4] ومهامهم أيضا مساعدة المقدم في

(1) cahen, op. cit. p 03.

(2) Ibid. p 74, 75.

(3) zafrani ,op.cit ,p252.

(4) ibid. p 253.

اتخاذ القرارات في جميع القضايا الخاصة باليهود، خاصة ما يتعلق بتنظيم المداخيل والمصاريف الخيرية وجمع الجزية والضرائب التي تفرض على الطائفة اليهودية.

ومن الوظائف المتعلقة بالتنظيم الداخلي للطائفة ونذكر منها:

1. مقدما الشهر:

كان يتولى هذه الوظيفة في كل شهر عضوان من أعضاء مجلس الطائفة حيث نجد أن اسم كل منها "مقدم الشهر"ومهامها هي النظر واتخاذ القرارات في جميع القضايا الطارئة والمستعجلة التي لا يمكن تأجيل النظر فيها إلى غاية انعقاد مجلس الطائفة الشهري[1].

الجزبار:

جرت العادة في مدينة الجزائر أن يتولى هذه الوظيفة في كل سنة أربعة أشخاص من عائلات اليهوديةثر ية وذات نفوذ، حيث تتعلق مهامهم في الإشراف على جميع التبرعات والمساهمات ومراقبة توزيع المواد الغذائية على الفقراء وكذلك حفظ الأمن ونظام البيعة وأيضا يقومون بمساعدة الفقراءمن صندوق الطائفة وا ٍن لم يتوفر المبلغ يقومون بتغطية المبلغ من أموالهم الخاصة وقد يصل المبلغ إلى ثلاثة آلاف ريال، وبالمقابل يحصلون على لقب هياكاف (Haygekav) مدى الحياة وهو أحد الألقاب الشريفة[2].

الجباي le gabai:

وينال أصحابها أيضا الألقاب الشريفةوهذه الوظيفة يتولاها أر بعة أشخاص في كل سنة ومهمتهم الإشراف على دفن الأموات وتحضير مراسيم الجناز ة، وكان يقع على عاتقهم تحمل مصاريف دفن الفقراء اليهود[3].

(1) Mainz, op. cit, p 76.

(2) cahen, op. cit. p 79.

(3) Mainz, op. cit, p 207.

الشابر le chaber:

وهو المشرف على تنظيم مراسيم الدفن كان يتولى هذه المهمة أربعة اشخاص أيضا ابتداء من دخول الجثة المقبرة حتى توارى التراب عليها، إضافة إلى ذلك كانوا يمنحون ألقابا ومهام شريفة أخرى مثل: تنظيم حفلات الزواج ومرافقة العروس اليهودية إلى منزل زوجها[1].

شرطة الطائفة:

فقد أنشا اليهود ما يعرف بشرطة الطائفة وذلك للحفاظ على الامن والانضباط، من اليهود وكانت هذه الشرطة تخضع لسلطة المقدم مباشرة وتعود إليهم مهمة مراقبة اليهود مراقبة شديدة فإن أي مخالفة لتعاليم أو للنظام الداخلي يعاقب صاحبها بها يناسب ذلك العقاب[2].

ثانيا الدبلوماسية:

لقد سبق الحديث عن علاقات اليهود بالأتراك فقد رحب حكام الجزائر العثمانيين بهم وأستمر الاهتمام بالعنصر اليهودي إلى غاية عهد الدايات خاصة مع تنامي مصالحهم وثرواتهم غير أن الأمر إنقلب رأسا على عقب فبعد أن كان المجتمع يستخدم اليهود باعتبارهم جزءا منه صار اليهود يشغلون المجتمع بما فيه حكامه فقد ذكر بن صحراوي أن اليهودي سليمان المعروف بجاكيت قدم منذ زمن من ليفورن إلى الجزائر واستخدم كل الطرق حتى الفاسدة للسيطرة على عقول الحكام متظاهرا بتعلقه بمصالح الإيالة[3]، ولقد عرف عزيز سامح ألتر جاكيت على أنه المؤسس الحقيقي للنفوذ اليهودي في الجزائر وبأنه كان مخادعا ماهرا ويجيد مختلف طرق الإجرام ويملك مهارة فائقة تساعده على السيطرة على كبار

(1) cahen, op. cit. p 77.

(2) Mainz, op. cit, p 208.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 101.

المجرمين ويتمكن من تمييزهم وضبطهم وقد اقتنع الداي بأن مصلحته مرتبطة به وأنقاد إليه بسهولة وغدا الداي كأنه واحد من اليهود[1].

هذا ما زاد الكراهية والحقد عند الكثير من الجزائريين اتجاههم وأصبحوا ذو سمعة سيئة في المجتمع لكسبهم الفاحشة غير المشروع وتسلطهم على ابناء البلد[2].

ومن بين الأسر اليهودية التي كان لها شأن في البلاد نجد عائلتا بكري وبوشناق وتعود أولى الاتصالات بين أسرة بوشناق ودايات الجزائر إلى عهد عبدي باشا ففي 1727م تعاقدت معه لشراء بعض لوازم السفن الحربية الإيالة[3].

فقد أصبح اليهود في نهاية القرن 18م يمتلكون بعثة دبلوماسية مكلفة برعاية مصالح الداي لدى الحكومة الفرنسية وما يدلنا على ذلك هو الرسالة التي وجهها الداي حسن يوم 12 جويلية 1795م إلى السلطات الفرنسية يوصيها فيها خيرا بيعقوب بكري ويطلب منها حمايته ومساعدته منها إلى ان علامات الصداقة التي يمكن أن يبديها الفرنسيون لحسن باشا يجب أن تتمثل في الاهتمام الخاص الذي ينبغي أن يحظى به بكري وبوشناق ويؤكد لهم إخلاصهما النزيه[4].

ومن عيوب نظام حكم الدايات في الجزائر أنه فتح الباب أمام القوى الأجنبية ممثلة في القناصل والتجار دون مراقبة وقد جرت العادة على أن تحتمي الأقليات التي ليس لها قنصل يمثلها بالقنصل الفرنسي ومن هذا الباب دخل اليهود هيكل الدولة، وبرغم من وجود قضاة يهود في كل مدينة لمعالجة قضاياهم الخاصة، كان اليهود الأوروبيون يتقاضون أمام قنصل فرنسا الذي يحتمون به، وكانت هذه الطائفة تشكل خطر على المصالح الفرنسية في الجزائر إلا أن تواطئهم بدا واضحا مع شخصيات دبلوماسية أجنبية كانت فاعلة كما ركزوا

(1) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 410.

(2) نفسه، ص 410.

(3) ناصر الدين سعدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس)، 2010، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الدولية الحادية والثلاثون، ص 87.

(4) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 91.

على الشخصيات الهامة في فرنسا[1]، وقد وصفهم شالر ويليام بالطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بشؤون الخارجية وبأنهم ينغمسون في مختلف أنواع المؤامرات التي يقمرون فيها أحيانا بحياتهم[2]، وهذا ما يتوافق مع ماذكر ه عزيز سامح ألتر بأن بكري وبوشناق كانت لهما مخابرات سرية تتجول بين الأهالي على شكل تجار متجولين ينقلون لهما أتفه الأخبار وكانا ينقلان هذه الأخبار بدورهما للداي حسن باشا ولهذا إحتلا لديه مكانة بارزة وأصبحا موضع ثقته[3].

وا ٍذا تجسس اليهود لصالح الدايات فإنهم تجسسوا أيضا ضدهم لصالح الأوروبيين وهذا عاملا أساسيا لدخولهم في الدبلوماسية الجزائرية فلقد تغلغل اليهود إلى مؤسسات الدولة عن طريق انتهاج كل الأساليب[4] ونظرا لمعرفتهم باللغات الأجنبية وا ٍتقانهم للترجمة والجوسسة حتى صارت لهم القدرة على التفاوض المباشر مع الأتراك، فأدى تدخل اليهود الظاهر في شؤون الدولة السياسية إلى انخفاض أسمائهم في النهاية، ففي صيف 1805 مات بوجناح الملقب بملك الجزائر بضربة من جندي انكشارية وتلا ذلك ردود فعل ضد اليهود وفي نفس السنة[5]، اغتيل مصطفى باشا بعد حكم دام ثماني سنوات وخلفه أحمد باشا الذي تولى مصادرة أملاك بوجناح واضطهدا أفراد بارزين من أسرة بكري بعد ما كان الباشا مصطفى يتدخل دائما لصالحهم[6].

ثالثا: القضاء:

إن الشريعة الإسلامية لم تغفل حق اليهود في أداء كامل حقوقهم، فكفلت حقهم في تسيير شؤونهم وذلك حسب ما تقتضيه شريعتهم، فكان سجل الحاخامات يشتغلون كقضاة

(1) نفسه، ص 92.

(2) وليام شالر، المرجع السابق، ص 91.

(3) عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 568.

(4) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 118.

(5) سعد الله أبو قاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 17.

(6) دوفال ألبير، الرايس حميدو، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، 2015، ص 51.

فكان من مهامهم الفصل في النزاعات بين اليهود والخصومات القائمة بينهم[1]، وكان هناك من يفصل في القضايا التي تخص الحالة المدنية كالزواج والطلاق والميراث والمسائل الاقتصادية، لكن الفصل في الجنايات كان من اختصاص الدايات و في هذا الصدد يذكر القنصل شالر: "...متى كان المجرم يهوديا يعاقب بدفع غرامة مالية أو يجلد بالسوط أو يعاقب بالأعمال الشاقة وهو مقيد في السلاسل فمنذ أن ألغي استرقاق المسيحيين أصبحت الأشغال الشاقة هي أكثر أنواع العقاب شيوعا حيث أنها توفر للأتراك عمل دون مقابل بدلا من العبيد لإنجاز الأشغال العمومية"[2].

القضاة اليهود:

إن دراسة توقيعات اليهود الواردة في عقود الملكية حسب دراسة نجوى طوبال سمح بالتعرف على بعض القضاة اليهود فبعد دراسة متفحصة لها لأربعة وخمسين عقدا من عقود الملكية، توصلت إلى إعداد قائمة احتوت على عشرين قاضيا يهوديا شغلوا هذه الوظيفة في الفترة ما بين 1727- 1829م[3]، وهو كالتالي: [4]

01	ياسف بنجلاذ معطي	1727 – 1790م
02	يعقوب بن شلومو	1744 – 1791م
03	إبراهيم بن شلومو بن فريحة	1744 – 1777م
04	زريحة بن دابيد	1766م
05	إبراهيم بن ميمون	1766م
06	سميح بن يمين دوران	1784 – 1809م
07	عمران بن يعقوب عمار	1790 – 1798م
08	إسحاق بن سماجة	1798 – 1800م

(1) سلوى ميلاد علي، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميته التاريخية، دار الثقافة المصرية، القاهرة، 1983، ص 57.

(2) ويليام شالر، المرجع السابق، ص 46، 47.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 216.

(4) نفسه، ص 217.

09	إسحاق بن نيطاف طيار	1798 – 1825م
10	إسحاق بن مردخاي بن شمويل	1798 – 1815م
11	يعقوب بن موشي بقاية	1800م
12	ينطوب بن دابيد معطي	1802م
13	دابيد بن شلومو يعيش	1802 – 1829م
14	ينطوب بن دالية	1803م
15	إسحاق بن هارون بلخير	1804 – 1809م
16	يعقوب بن زرحية	1804م
17	يوسف بن اسحاق بن بلخير	1813 – 1829م
18	باروخ بن شلوم ضبيانة	1814م
19	إسحاق بن مردخاي بلخير	1829م
20	إسحاق بن مردخاي نربوني	1829م

إن ذكر شاهدين من القضاة اليهود في جميع عقود الملكية يوحي بأن وظيفة القضاء لدى اليهود كان يتولاها شخصان فقط، غير أن الملاحظة التي أوردها كاهين وأكدها مانز ومفادها أن هذه الوظيفة كان يتولاها ثلاثة أشخاص في الوقت نفسه، جعلت طوبال تستنطق الوثائق للتأكد مما سبق ذكره، لذلك اختارت عينة من عقود الملكية سجلت في سنوات مختلفة وعن طريق مقارنة أسماء القضاة تأكد فعلا وجود ثلاث قضاة لليهود ولإثبات ذلك نذكر الأمثلة التالية:[1]

القضاة	السنة التي ذكروا فيها
- إسحاق بن سماجة - إسحاق بن مردخاي نربوبني - عمران بن يعقوب عمار	1798م
- يعقوب بن موشي بغاية	

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 218، 219.

- إسحاق بن سماجة - إسحاق بن مردخاي بن شمويل نربوني	1800م
- سميح بن يمين بن دوران - ينطوب بن دابيد معطي - إسحاق بن مردخاي بن شمويل نربونيي	1802م
- إسحاق بن هارون بن بلخير - سميح بن يمين بن دوران - دابيد بن شلومو يعيش	1809م

وبالرغم من أن وظيفة القضاء هي من الوظائف الهامة والشرفية ،غير أنها لم تكن محل منافسة بين اليهود مثلما هو الحال بالنسبة لمنصب المقدم، بدليل استقرار بعض القضاة في منصبهم مدة طويلة، من ذلك حالة القاضي يوسف بن جلاذ معطي عرف ب (أربيض)، والذي تولى مهمة القضاء ما بين 1727م – 1790م، اذ تكرر ذكره خمس مرات، ، كما مارس يعقوب بن شلومو، المذكور في الفترة ما بين 1744م – 1791م القضاء مدة 47 سنة، أما أولئك القضاة الذين استقروا في الوظيفة مدة تقارب ثلاثين سنة فسجل حالتين: الأولى تخص القاضي دابيد بن شلومو يعيش في حين شغل القاضي سميح بن يمين دوران هذه الوظيفة لمدة خمسة وعشرين سنة.

وبالمقابل سجل وجود، بعض القضاة الذين لم يمارسوا هذه الوظيفة مدة طويلة، فقد ذكروا في الوثائق مرة واحدة منهم زربية بن دابيد وابراهيم بن ميمون ويعقوب بن موشي بقاية وينطوب بن دالية وباروخ بن شلومو ضبيانة، ويلاحظ أن القضاء كان من الوظائف المتوارثة عند اليهود إذ سجل أربع عائلات قدمت أكثر من قاضي، وتم احصاء ثلاث قضاة من عائلة بلخير، وقاضيين في كل من عائلة دابيد وبن فريحة ومعطي[1].

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 219، 220.

كاتب اليهود:

لقد رصدت الوثائق وظيفة كاتب اليهود (الموثق) في حين أهملت المراجع الأدبية ذكرها إذ ذكرت اسم الكاتب الذمي سميح بن يوسف بن دوران، المذكور كشاهد في أحد عقود الملكية الخاصة بدار كانت أملاك المقدم جلاذ بن معطي.

ونعتقد أن مهام الكاتب عند اليهود لا تختلف كثيرا عن مهامه عند المسلمين، فبفعل ملازمته للقاضي يعتبر مساعدا له ويشترط في كاتب اليهود أن يكون على دراية بالقواعد الشرعية اليهودية وبقواعد اللغة العبرية فبعبارة "...كتب بخط أحبار اليهود..." الواردة في مختلف الوثائق تعني أن الكاتب كان يوثق مختلف المعاملات، التي جرت ما بين أفراد طائفية باللغة العبرية ومنه يتبين أن إتقان الكتابة باللغة والدراية بالقواعد الشرعية اليهودية لها من أهم الشروط الواجب توفرها في كتاب اليهود[1].

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 221.

استنتاج:

نستنتج في الختام أن هذه الأقلية عملت على التنظيم الطائفي بوضع ممثل لهم يتولى الإشراف على جميع الأمور الخاصة بأفراد جماعته، فكانت لهم مكانة في الهيئات الإدارية للدولة العثمانية فاعتبروا بذلك ممثلين ر سميين لها.

ونظرا لتفوق يهود الميغوراشيم العلمي والديني تولى حاخاماتهم مهمة إنشاء قواعد أساسية للتنظيم الداخلي في الجزائر فعملوا على وضع هيكل متكون من مقدم يتبعه مجلس الطائفة الذي حدد المهام المتعلقة بالجماعة اليهودية نذكر مقدما الشهر، الجزبارو الجباي والشابر إضافة إلى الشرطة التي تعنى بالحفاظ على الأمن.

كما نخلص إلى أن الصيت الذي حظيت به هذه الأقلية جعلها تتغلغل في هياكل الدولة وتضع بصمتها في مختلف القرارات الدبلوماسية الصادرة عن الديايات وذلك بتهميشهم للطاقات المحلية الأمر الذي أثار حقد الأهالي نتيجة الضرائب التي تفرض عليهم.

كما لا يمكن اغفال دورهم في نظام القضاء حيث كان حاخاماتهم يفصلون في النزاعات والخصومات القائمة بينهم وكذا الفصل في قضايا الخاصة بالحالة المدنية كالزواج والطلاق والميراث حيث توصلنا إلى أن الفترة ما بين (1772- 1829) احتوت قائمة بعشرين قاضيا يهوديا وكان هناك اختلاف حول عدد القضاة فمنهم من يقول شخصان وهناك من يرجعهم إلى ثلاثة أشخاص، ورغم أهمية هذه الوظيفة غير أنها لم تكن محل منافسة بينهم بدليل استقرار بعض القضاة في منصبهم لفترة طويلة.

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية لليهود

أولا: التجارة.

ثانيا: التجارة البحرية.

ثالثا: الحرف التقليدية.

تمهيد:

يرتبط التاريخ السياسي ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية والاجتماعية بل هو ناتج عن تفاعلاتها وتغلغل هؤلاء في الحياة السياسية وتقلدهم مناصب هامة و يرجع ذلك إلى مزاولتهم انشطة اقتصادية هامة لا تقل خطورة عن الجوسسة، وكان اهتمامهم بالنشاط التجاري والتجارة البحرية ملفتا للنظر، الشيء الذي وفر لهم ثروة طائلة، وكذا اهتمامهم بالحرف التقليدية الهامة ولهذا ارتأينا أن نخرج على مختلف الملابسات التي أحاطت بهذا النشاط.

أولا: التجارة:

إن اهتمام اليهود بالنشاط التجاري كان ملفتا للنظر خاصة في أواخر عهد الدايات، وذلك ما ساهم في تشكيلهم لثروة طائلة ساعدتهم في ربط علاقات مع قوى فاعلة في المجال الاقتصادي، لذلك كان من الضروري أن نعرج على الملابسات التي أحاطت بنشاطهم التجاري ومعرفة الدعم الذي كان يتلقاه اليهود.

اليهود والتجارة الداخلية:

لقد استطاع الأندلسيين خلال مشاركتهم في الغزو البحري وافتداء الأسرى أن يحصدوا ثروة هائلة مكنتهم من التحكم في دواليب التجارة خلال العهد العثماني، لكن تراجعت مكانتهم أواخر العهد العثماني لاستفحال اليهود وسيطرتهم الشبه التامة على النشاط التجاري فعمل اليهود على تنشيط اقتصاد البلاد وذلك لخبرتهم في مجال التجارة[1]، مستغلين علاقتهم مع حكام الإيالة وقد عملوا في مراحل متقدمة على احتكار التجارة بفضل ممارستهم لتجارة القوافل فركزوا من خلالها على الطريق التجاري الرابط بين الجزائر وقسنطينة[2]، ومعلوم أن التجارة الداخلية بمختلف أشكالها كانت تحت رقابة الإدارة، لذلك صارت بأيدي حلفائها اليهود، حيث أعطاهم نظام الحكم حق مزاولتها شريطة أن يدفعوا ما عليهم للخزينة ونتيجة ذلك أصبحوا يزودون الأهالي بما يحتاجون إليه من أقمشة حريرية وخردوات وسكر وشاي وتوابل وحلي، سواء عن طريق المحلات التجارية التي امتلكوها في المدن، أو بواسطة الباعة المتجولين الذين كانوا يجوبون مناطق الجزائر على اتساعها حتى يصلوا إلىتخوم الصحر اء فيبيعوا أو يبادلوا أهلها سلعة بسلعة.

فرغم أن التجارة بين الجزائر وبلاد السودان الغربي كانت ضئيلة الحجم لصعوبة المسالك وبعد المسافة فإن "يهود الجزائر تمكنوا في القرن 18م، من السيطرة عليها والتحكم

(1) عبد الرحمن بشير، اليهود في الغرب العربي (642هـ - 1070م)، الهرم عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2007، ص 86، 87.

(2) وليام شالر، المرجع السابق، ص 89.

فيها" ولذلك توغلوا من شمال الجزائر حتى أواسط إفريقيا، فشاركوا بعض التجار السود تجارة البشر، وتعاملوا في ذلك مع بني دينهم المستقرين في تيميمون وتوان ومتليلي[1].

ونظرا لأن الجزائر مثلت بموقعها الإستراتيجي ملتقى للطرق التجارية بين أوروبا وأواسط إفريقيا فإن هذه الواحات صارت مركزا هاما تلتقي فيه القوافل القادمة من الاتجاهات المختلفة، وزاد من أهميتها قربها من بلاد السودان التي يأتي منها البشر وريش النعام والعبيد.

أما في المدن فكان الباعة اليهود المتجولون يزورون البيوت ليعرضوا على أصحابها سلعهم التي يحملونها في سلات، كما كان بعضهم يتاجر في البوادي، يجوبونها فيوصلون إلى أهلها ما يحتاجون إليه، مستخدمين الدواب لحمل سلعهم، وكان تصريف المنتجات يتم عن طريق البيع، أو المقايضة، كما ذكرنا، إذ يحصل اليهودي مقابل ما يوفره لأهل البادية على الصوف والجلد والسمن وما شابهها[2]، وانعكست الحرية التي تمتعوا بها في الجزائر على طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي مارسوها وكان توفر الأمن هو العامل الأكثر أهمية في هذا كله، لذلك نلاحظ تواجد اليهود بقوة في أسواق مدينة الجزائر يزاولون النشاط التجاري أو الحرفي الذي يرغبون فيه ويمتلكون محلات في كثير من أسواقها، كسوق الحوت، وسوق السمن واللوح، والصناعة وغيرها[3]، ولعل سيطرة اليهود على النشاط الاقتصادي في الجزائر تحكمت فيه جملة من العوامل ساهمت في صنع قوة اليهود التجارية بما في ذلك الأساليب التي انتهجوها للوصول إلى تحقيق أغراضهم ومن أبرز العوامل التي استغلها اليهود نجد:

الظر ف الداخلية والخارجية للجزائر:

لقد عاشت الجزائر في نهاية عهد الدايات ظروفا سياسية غير مستقرة، إذ تزايد اتساع الشرخ الذي أصاب العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الصميم، بتهميش الكراغلة رغم أنهم من

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 45، 46.

(2) نفسه، ص 46.

(3) نفسه، ص 46.

نسل الأتراك، والضغط على الأهالي بسياسة جبائية ظالمة، خاصة مع تراجع مداخيل الجهاد البحري وكان عدم التأسيس لتقاليد ملكية قوية أن أصيب نظام الحكم بهزات عنيفة كانت تصيبه بين الحين والاخر [1].

كلها أسباب أثرت على ثقة الحاكم في الرعية وأفقدت الرعية ولائه للحاكم الذي ارتمى في أحضان اليهود فوفروا له نوعا من الحماية، أو على الأقل نوعا من الصداقة المغشوشة مستغلين حاجة الحاكم و موظفيه إلى الأموال اليهودية التي كانوا يحصلون عليها كرشاوي أو كقروض لها يتجاوزون بها العجز المالي، حيث يستخدمونها لدفع مرتبات الجند أو لترضية مسؤولا أعلى وفي هذا الإطار منح الديايات وباياتهم اليهود فرصة تمثيلهم، سواء محليا أو دوليا، وبذلك وسعوا نشاطهم، خاصة بعد تأسيس شركة بكري وبوشناق، التي صارت لها القدرة على ممارسة الاحتكارات الكبرى[2]، مستغلة العجز المالي والمصاعب المالية التي واجهتها فرنسا عقب الثورة الفرنسية (1789م) وتراجع دور الوكالة الوطنية الفرنسية[3].

وقد عهدت فرنسا إلى هذه الشركة اليهودية بمهمة تزويد الاقاليم الفرنسية بالمنتوجات الجزائرية، خاصة القمح، ومن جهة أخرى عملت الشركة ذاتها على الاتفاق مع الإنجليز لتزويد حامياتهم العسكرية في جبل طارق، وقد أصبحت هذه الشركة تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين الجزائر وأوروبا، خاصة القطيعة الجزائرية الفرنسية بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798م سهلت لشركة بوشناق وبكري السيطرة على مقاليد الاقتصاد الجزائري وجني أموالا طائلة بلغت سنة 1800م ما قيمتها 2297445 فرنك.

وقد ارتبط ظهور هذه الشركة وازدهارها بظروف الحرب، وبتجارة الحبوب التي أصبح الطلب عليها شديدا في أوروبا وفرنسا بوجه خاص، كما شكلت تلك الظروف دعم لنشاطات الشركة اليهودية لأن الخزينة الفرنسية لم تعد قادرة على سداد أثمان المواد التي تصدرها إليها

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 47.

(2) نفسه، ص 47.

(3) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال (1792- 1830م)، ط3، دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 142.

الشركة فكانت تقيد على شكل ديون لليهود على فرنسا وهو أمر صار مغربا للمسؤولين هناك، فغضوا الطرف عن نشاط اليهود في الشرق الجزائري وحتى في مرسيليا، كما أن فرنسا لم تكن قادرة على حماية أسطولها التجاري في البحر المتوسط فلجئوا إلى اليهود وهنا وجدوا فرصة لتحقيق الربح، فاستخدموا في نشاطهم هذا سفنا تحمل الراية الجزائرية حتى تتمتع بالحرية[1].

طبيعة الشخصية اليهودية:

لا يمكن الحديث عن عوامل نجاح اليهود دون التطرق إلى طبيعة اليهودي ذاته فهو محب للمال، يسعى إلى جمعه بكل ما أوتي من قوة و وسائل، وأخطر وسيلة يستخدمها هي التعامل بالربا، كما أن من طبيعة اليهودي الحفاظ على مصالحه حتى لو كان في ذلك هلاك للآخرين ويقول دوتاسي في هذا الصدد: "اليهود الذين يعتبر عددهم كبيرا في الجزائر لا يفوتون أية فرصة حيث يمكن تحقيق الربح".

وكان اليهود في الجزائر يسلكون الطرق الملتوية لاختلاس أموال الأمة، حيث يتسببون في المجاعات التي تجعل الناس يسعون وراء رضاهم كما أنهم يمارسون الغش والتزوير وابتزاز الناس ضف إلى ذلك عمليات الجوسسة التي تورطوا فيها والدسائس والمؤامرات التي قاموا بها، مستغلين الخلافات والصراعات وظروف البلاد الصعبة على المستويين الداخلي والخارجي، ولا عجب إن علمنا أن ذلك كله حرك الناس ضدهم عربهم وبربرهم وحتى أتراكهم، لأن الجميع تحولوا إلى ضحايا لهذه الممارسات الملتوية والأعمال التي انتهت بثورة ضدهم وضد النظام الذي كان يحميهم.

فرض اليهود سيطرتهم على البحر المتوسط:

مما لا شك فيه أن اليهود ومن خلال سياستهم التي انتهجوها في نشاطهم الاقتصادي وتلاعبهم بالدولاب الاقتصادي للجزائر استطاعوا تأمين ثروات هائلة وذلك على المستويين

(1) هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815- 1830م)، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 44، 45.

المحلي ونقصد إيالة الجزائر لتتجاوز بذلك البحر المتوسط بشكل كبير، لتشمل إيطاليا وفرنسا وا إسبانيا والبرتغال وغيرها، كما توسعت في الضفة الجنوبية للمتوسط في تونس وليبيا والمغرب[1]، في هذا الصدد نذكر ما تناولناه سابقا عن شركة بكري وبوشناق ونشاطهم الواسع بحيث قاموا بفتح مراكز تشمل موانئ البحر المتوسط فكان لهم دور كبير من حيث تفاوضهم وتعاملهم مع القناصل والدول التي بها مراكز تجارية[2].

والشيء الذي ساعد اليهود أكثر في ميدان التجارة نجد الأزمة الفرنسية بعد ثورة 1789م، حيث أصدرت هنا قوانين وتعليمات جديدة بعد حالة التضييق التي مارسها تجار مرسيليا وشملت أو نصت على حرية التجارة، فرحب اليهود بهذه القوانين وقاموا باستغلالها فورا ويظهر ذلك جليا في توغلهم إلى مرسيليا بحيث أقاموا مركز تجاري بها، ومن ثم أخذوا يوزعون على الموانئ الأوروبية الأخرى انطلاقا من تصديرهم لمنتوجات الجزائر، ومن بين الوكلاء الذين أشرفوا على تجارة اليهود نذكر: سلمون ناربونيي، أرون سافر[3].

وقدر تأثير اليهود في الاقتصاد الجزائري والتلاعب بميدان التجارة كان تأثيرهم على المؤسسات الفرنسية بحيث شكلوا خطرا على فرنسا، هنا نضرب مثال حول سياسة اليهود في التعامل مع الأهالي وذلك حسبا ما جاء به العربي الزبيري في كتابه "التجارة الخارجية" فالوكالة الإفريقية كانت تشتري الجلود من الاهالي بأسعار معلومة وتشترط عليهم أنواع معينة وترفض السيئة منها وهنا كان تدخل اليهود برفع سعر الجلود واشتروا كل أنواعها دون استثناء فاعتبروا أن تعاملهم أسهل وأيسر من الوكالة[4].

إباحتهم لكل الوسائل لتحقيق الربح:

كما سبق وأوردنا أن ارتباط اليهود بالجزائر كان من باب المصلحة وتحقيق الأرباح لا أكثر فلا يهمهم المورد ولا مصدر الفائدة وفي هذا يذكر شالر فما معناه أن الشركة اليهودية

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 48، 49.

(2) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 265.

(3) محمد دادة، المرجع السابق، ص 127.

(4) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 216.

وصلت أوقات الرخاء في الإيالة إلى قمة الثروة والرفاهية[1]؛ وإذا كان هدف اليهودي هو تحقيق الربح،فان الوسيلة التي تتخذ لذلك لا يصبح لها الا معنى واحد وهو أن تصل إلى هذه الغاية الكبرى، أما الحديث عن شرعية هذه الوسائل فهي من الأمور الزائدة ولذلك يثمن الخاحام اليهودي جورج فيربو عمليات التحايل، ويعتبرها مهارة، إذ يقول محدثا ولده: "أترى يا بني أن عزيزنا الموقر بوشناق، كان تاجرا ماهرا"، وقد ندد بهذا تثمينا لدور بوشناق[2].

في سياق حديث فيريو عن قضية الصريمة، التي باعها نافتالي بوشناق للداي مصطفى، حيث كان بايا على قسنطينة والتي حقق فيها اليهودي ربحا مقداره 3450000 فرنك رغم أنها لم تكلفه أكثر من 30000 فرنك، وعام 1795م كان هناك اتفاق بين الفرنسيين وشركة بكري وبوشناق على تزويدها لهم بـ 200 ألف حمولة من القمح، 50% منها بسعر 100 فرنك للحمولة، والباقي بسعر 120 فرنك في حين أن الوكالة الإفريقية كانت توصل هذا القمح إلى فرنسا بسعر 30 فرنك أو 48 فرنك للحمولة الواحدة[3].

ممارسة الاحتكار والتهرب الضريبي:

إن اليهود عند امتهانهم لنشاط التجارة وضعوا أسس تمكنهم من الوصول صوب الأهداف التي سطروها وفي هذا الصدد نذكر ما يتوافق مع أحد الأسس التي بنوا من خلالها ثروتهم وهي سياسة الاحتكار التي تبنوها فقام الحكام بالاستيلاء على بعض الأراضي الخصبة وحول قسنطينة ومعسكر وتلمسان وفي الهضاب العليا بشكل عام كما احتكروا الإنتاج الفلاحي، وكان هدفهم من جهة تشجيع التصدير لضمان دخل للخزينة، ولذا كان الوكلاء والمتعاملون مع البايلك، خاصة التجار اليهود والشركات الأجنبية، هم المسيطرون على هذا النشاط، ومن جهة أخرى حاول البايلك توجيه العمل الزراعي لإحداث توازن مالي، بعد أن تراجعت مداخيل الجهاد البحري لكن ذلك انعكس سلبا على الفلاحين الذين كانت

(1) وليام شالر، المرجع السابق، ص 91.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 57.

(3) نفسه، ص 49، 50..

تشتري منهم الحبوب مثلا بسعر 8.80 قروش للصاع ليعيد البايلك بيعها للمتعاملين معه بسعر 26.30 قرشا، ولتحقيق هذه الأهداف استعان الدايات وموظفوهم باليهود واستخدموا كوكلائهم داخل البلاد وخارجها، واحتكروا تجارة بعض المواد فصار تصديرها يتم باتجاه الموانئ الأوروبية، عن طريق هؤلاء الوكلاء التجاريين مثلما فعل الداي علي حينما أوكل اليهودي بوشعرة Bousciara تصدير كميات من القمح[1].

ويذكر هنا "حمدان خوجة" من خلال كتابه "المرآة" أن الجزائر كانت بلد غني بالحبوب، رغم احتكار الدول الأوروبية لها، إلا أنها كانت تستورد هذه المادة الأساسية أثناء المجاعات لتغطية العجز الحاصل فيها وبأثمان مرتفعة من منطقة البحر الأسود خلال مجاعة عام 1805م، على عهد الداي مصطفى[2].

وحصل نفس الشيء على عهد الداي حسين إذ استورد من بعض دول البحر المتوسط 50 ألف كيلة من الحبوب ليتجاوز بها آثار مجاعة 1819م[3].

إن سياسة اليهود هذه لم تقتصر على الاحتكار فقط بل تجاوز ته إلى التهرب الضريبي فلم يكن هناك رابط أخلاقي بينهم وبين الجزائر يجبرهم على الولاء لهلوا ٍنما تحركهم المصالح التي سيطرت على علاقاتهم فكانت لا تعنيهم أمور الخزينة قدر استخدامهم كل السبل للتخلص من الجمار ك وذلك عن طريق حصولهم على جنسيات مزدوجة إسلامية مسيحية واستعارة أسماء جزائرية، ورفع العلم الجزائري على سفن يهودية وغيرها، كما كان اليهود يشتركون مع التجار الأجانب فيغرونهم حتى يتهربوا من دفع الضرائب، ويستعرون أسماء تجار فرنسيين، مستخدمين الرشوة والنفوذ السياسي للتغلب على كل الصعاب[4].

(1) كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص 50.

(2) خوجة حمدان، المراة ،ت:الزبيري محمدالعربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982 ص 160.

(3) نفسه، ص 160.

(4) كمال بن صحراوي، المرجع السابق،ص 53.

ثانيا: التجارة البحرية:

عمل اليهود طيلة الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر في المهن التي يرتبط وجودها بالبحر فعملوا في مجالات الصيد وبناء السفن وخدمة الموانئ ومن الملاحظ أنه كلما تتدهور ت أنشطة اليهود التجارية والمالية كان يتزايد عدد العاملين منهم في هذا المجال[1]، لأنهم جماعة من الجنس الفقير لا أصل لهم[2].

لقد توسعت النشاطات اليهودية على مستوى البحر الأبيض المتوسط بشكل كبير فقد شملت إيطالياوفرنسا وا إسبانيا والبرتغال وغيرها، كما توسعت في الضفة الجنوبية للمتوسط في تونس وليبيا والمغرب، وقد مثلت هذه المراكز التجارية في الموانئ الأوروبية نوعا من الرابطة الروحية والمادية في اليهود فتجارة غنائم البحر كانت بيد 2000 يهودي من الجزائر وكانو ا يبعثون بما يشترون من سلع إلى أخوانهم في ليفورن، وفي نهاية القرن 18م توسعت نشاطات التجارية فاشتغل اليهود بالتصدير والاستيراد والنقل كمامارسو ا تجارة العبيد، حيث صارت واسعة فشملت البضائع و المعادن المختلفة الثمينة كالسبائك الذهبية وحتى القطع النقدية التي يتم تهريبها للتعامل بها في ليفورن مع التجار الجزائريين في شراء المنتوجات الجزائرية ويعاد بيعها في الجزائر، وكان توسيع اليهود لنشاطهم من باب الاحتياط حتى لا يقعوا تحت رحمة تقلبات الظروف الدولية[3].

حيث لم تعرف المبادلات التجارية صعوبات بفضل العلاقات التي حافظ عليها كل واحد منهم، وقد كانت تمس هذه الصفقات على وجه الخصوص الحبوب الجافة[4]، ونظرا لأن الظروف في الجزائر أصبحت ملائمة لليهود كي يمارسوا أنشطتهم المختلفة، فقد كثرت شركات اليهود الجزائريين المختصة بالتجارة في البحر الأبيض المتوسط، ونذكر منها شركة

(1) أتينجر صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية (1850- 1950م)، تر: جمال أحمد الرفاعي، د. ط، عالم المعرفة، الكويت، 1995، ص 183.

(2) دوفال ألبير، المصدر السابق، ص 15.

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 58- 60.

(4) عيسى شنوف، المرجع السابق ص 48.

بكري وبوشناق التي كان هدفها توسيع نشاطها حيث فتحت مركزا لها في موانئ البحر الأبيض المتوسط، فقد شحنت من ميناء وهران 100 سفينة عام 1793م فحملت 75 قنطارا من القمح و60 ألف قنطارا من الشعير، وفي سنة 1795م استقبل بكري في ميناء مرسيليا 33 سفينة، كانت قد شحنت لحسابه من الجزائر، وفي 1796 استقبل 34 سفينة أخرى[1].

كما اختص الكثير منهم في الوساطة المالية خاصة بما يتعلق بافتداء الأسرى فأولوه عناية خاصة لكثرة عوائده ومن أسرى الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الإيالة كلها الملاحون والبحارة فبمداركهم الملاحية والتنظيمية يوفرون للأسطول الجزائري الإمكانيات البشرية، فقد استطاعت البحرية الجزائرية إلقاء القبض على الكثير من الأوروبيين[2].

ثالثا: الحرف التقليدية:

وتبين لنا مما سبق أن النشاط اليهودي في الجزائر ما أنفك يتزايد، وتشعبت فروعه حتى صارت لهم سيطرة شبه مطلقة على كل النشاطات التي من ضمنها المالية ومختلف الصنائع والحرف وأما عن اهتمامهم بالصناعات الحرفية التي كانت تتطلب تدريبا طويلا وجهدا عضليا ومهارة يدوية خاصة فقد كانت تورث غالبا بين أفرادها عبر الأجيال مثلا صناعة الحلي وصك النقود والخياطة[3]، وفيما يتعلق بالاختلاف القائم بين الصناعة والحر فة فقد عرف ابن خلدون الصناعة في الفصل الذي خصه للصنائع كما يلي:

"...علم أن الصناعة هي ملكة أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس"[4]، وبخصوص الفرق بين الصناعة والحرفة يرى القاسمي أن الصناعة هي كل ما اشتغل به الإنسان ومارسه حتى صار ملكة فيه ،فالصناعة هي العمل المتعلق بكيفية العمل

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 265.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 60.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 246.

(4) عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة، تق: الإسكندراني محمد، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001، ص 371.

والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن ومن أسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل[1].

وبالحديث عن الحرف اليهودية نذكر اهتمامهم الزائد بصناعة المعادن الثمينة التي كان لهم باع طويل فيها وهم الذين سيطروا على أسواقها في الحواضر الكبرى لكنهم اهتموا بالعملة كنشاط إستراتيجي آنذاك فهي التي أدخلتهم إلى قصر الداي خاصة بعد أن نقل علي خوجة مقر الحكم إلى القصبة والحق به الخزينة عام 1817م، كما اهتموا بالخياطة، حيث كان معظم الخياطين في مدينة الجزائر من اليهود وقد قربتهم هذه الحرفة أيضا من الدايات بحجة توفير الملابس لهم ولعائلاتهم وهذا ما نتج عنه فتح ورشات للخياطة داخل قصورهم[2].

وظل الصناع يزاولون مهنهم معتمدين على المهارة اليدوية والتقاليد المتوارثة ومستخدمين المواد الأولية المتوفرة محليا مثل الصوف والجلود، والأخشاب والمعادن[3].

كما كانت الصياغة من ضمن الحرف التقليدية التي أتقنها اليهود وكانت تعتبر من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية والمريحة في الوقت نفسه، اذ اشتهروا بانشغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات وبالمعادن الثمينة كالذهب والفضة خاصة وأن المسلمين قد ابتعدوا عن هذه الحرفة ولعل السبب في ذلك هو ورود بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي الرجال عن لبس الذهب فتجنبوا الاشتغال بكل ما له علاقة بذلك وبدليل أن الصاغة اليهود بمدينة الجزائر لم يوظفوا سوى الأسرى المسيحيين لمساعدتهم في هذا العمل ومن العائلات اليهودية التي اشتغل أفرادها هذه الحرفة التقليدية عائلة كوهين وعائلة زرافة، وعائلة بلخير وعائلة مزغيش...إلخ، وقد مارسوا هذه الحرفة بالسوق المخصص لها[4].

(1) محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشاملة، تح: ظافر القاسمي، ج2، باريس، 1960، ص 12.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 90.

(3) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 32.

(4) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 247.

وبالإضافة إلى حرفة الصياغة عرف اليهود بانشغالهم بصناعة الحرير والمنتجات الحر يرية الرفيعة أو ما يعرف بالقزازة مثل الحواشي والأحزمة وخيوط الحرير الرفيعة، وكذلك اتقانهم للخياطة والطرز اللذان كانتا من أهم الصنائع التي يشتغل عليها اليهود رجالا ونساءاومن أشهر الخياطين اليهود نجد الذمي الخياط هارون بن مردخاي انشكانصو، والذمي حييم الخياط والذمي عمران الخياط بن مييير وهؤلاء من تتطرقت الى ذكرهم نجوى طوبال من خلال دراستها لسجلات المحاكم الشرعية[1].

ولعل أهم فروع التجارة التي مارسها اليهود هي تجارة القماش بمختلف أنواعه داخل البلاد وخارجها، كما مارسوا أيضا عدة نشاطات حرفية أخرى مثل الزجاجة والعطارة حيث وجد سوق العطارين اليهود[2].

(1) نفسه، ص 252.

(2) أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1629- 1671م)، البصائرا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 160.

استنتاج:

يتبين لنا من خلال ما سبق أن نشاط اليهود كان في تزايد مستمر إذ سيطروا على النشاط التجاري وتحكموا في دواليبه خلال العهد العثماني ،كما عملوا في مراحل متقدمة على احتكاره.

كما نستنتج أن اليهود لم يدخروا أي وسيلة أو عامل من شانه أن يوفر لهم الربح ولهذا اعتمدوا على جملة من العوامل لتحقيق أغراضهم ، كما سبق و أوردنا استغلالهم للظروف الداخلية والخارجية في الجزائر، حيث شهدت ظروف غير مستقرة نهاية عهد الدايات،توسع نشاط هذه الطائفة بعد ممارسته لاحتكارات كبرى، إضافة إلى طبيعة الشخصية اليهودية المحبة للمال مستخدمة في ذلك كل الاساليب المحرمة منها في بلاد المسلمين كالربا.

كما استطاعوا فرض سيطرتهم على حوض البحر الأبيض المتوسط بتلاعبهم بدولاب الاقتصاد الجزائر يوا ٍباحتهم لكل وسائل الربح وغيرها من العوامل.

اليهود اهتموا بالتجارة البحرية فعملوا في مجال الصيد وبناء السفن وخدمة الموانئ حيث كانت تجارة غنائم البحر بيد 2000 يهودي واتسعت تجارتهم لتشمل البضائع والمعادن الثمينة.

أما عن الحرف التقليدية فاهتموا بصناعة الحلي وصك النقود وحرفة الصياغة ومن بين العائلات التي اهتمت بالحرف نذكر عائلة كوهاني، كما اشتغلوا بصناعة الحرير وتجارة النحاس داخل وخارج البلاد.

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية لليهود

أولا:تعداد يهود الجزائر.

ثانيا: الزواج والأسرة.

ثالثا: الميراث داخل الأسرة اليهودية.

تمهيد:

حرص اليهود على التمسك بجميع عاداتهم وتقاليدهم قدر الإمكان لكن يبدو أن ذلك لم يستمر لأنهم تأثروا بالبيئة التي هاجروا إليها، فوقع تغيير في تلك العادات والتقاليد إذ تأثروا بسكان المنطقة.

كما تجدر الإشارة إلى معرفة تعداد هذه الطائفة بالجزائر لذا نحاول التطرق لها بالتفصيل في هذا الفصل.

أولا: تعداد يهود الجزائر:

تعد مشكلة تعداد يهود الجزائر خلال الفترة العثمانية من أهم القضايا التي تناولها الباحثين، فكانت تواجههم صعوبة ترجيح تلك الطائفة في الجزائر في ظل غياب إحصائيات رسمية لعدد السكان وقتئذ، وهذا حسب ما جاءت به نجوى طوبال كما ارجعت ذلك إلى عجز المصادر الأوروبيةعن تغطية هذه الثغرة وا إحصاء عدد اليهود، فكانت تقديراتهم متضاربة وغير منطقية في كثير من الأحيان ولعل ذلك يعود إلى سياسة اليهود في التخفي وعدم التصريح بعددهم للتهرب وتقليل قدر الإمكان من مبلغ الجزية والغرامات التي كانت مفروضة عليهم[1].

وحسب ما جاء به بن صحراوي أن ماسون Masson قام بإحصاء تقديري لسكان مدينة الجزائر عام 1621م كان العدد الإجمالي 160000 نسمة منهم 97000 من الأهالي، 30000 من الأتراك و10000 يهودي[2].

في حين أجمع كل من محمد دادة[3] ونجوى طوبال حسب إحصائيات المؤرخين وما توصلوا إليه إلى أن الأسير الإسباني هايدو مثلا أحصى 150 منزلا يهوديا بمدينة الجزائر أواخر القرن السادس عشر، في حين أن فرنسيس نايت "Francis knight" قد صرح أن عدد سكان المدينة في منتصف القرن السابع عشر بحوالي 928 ألف عائلة من بينها على الأقل 30 ألف يهودي، كما اعتمدت نجوى طوبال على مصدر إنجليزي بحيث صرح أن هناك 13 ألف عائلة يهودية في نهاية القرن المذكور، كما نجد أن بن صحراوي أيضا أشار إلى أن هناك وثيقة تحصلت عليها إيزنبيث من الأرشيف الفرنسي تعود إلى فترة ما بين 1616م، 1660م تضمنت أرقام عن عدد اليهود في الجزائر إذ تراوح عددهم بين 8000

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 69.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 38.

(3) محمد دادة، المرجع السابق، ص 32- 40.

نسمة و9000 نسمة في حين أن دارفيو قدر عددهم لعام 1674م[1]، ما بين 10000 نسمة و12000 نسمة، وهنا نجد أن الأرقام متقاربة إلى حد كبير باعتبار ما صرح به المؤرخين.

والملاحظ أن عدد اليهود في تزايد مع البدايات الأولى من القرن الثامن عشر ويعود ذلك إلى عدد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفورن لكن بحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر تراجع عدد يهود الجزائر[2].

وأمام تباين هذه الأرقام وتضاربها وفي بعض الأحيان المبالغ فيها، لا يسعنا القول إلى أن تراجع عدد اليهود بين فترة (1700- 1800) يعود إلى متغيرات منها الطبيعية وكذا الاقتصادية ليتجاوزها إلى الصحية ويمكن هنا أن نعرج على البعض منها:[3]

اقتصاديا كتراجع الغزو البحري والتغيرات التي شهدها البحر المتوسط كتضاءل نشاط الأسطول الجزائري الذي كان يمثل اللبنة الأولى لنشاط اليهود في الجزائر كاستغلال الغنائم التي كانت تباع فتوفر سلعا يتاجر بها اليهود.

صحيا فلا يمكن أن نغفل هذا العامل فتأثير الظروف الصحية كان واضحا على مجموع سكان الجزائر بما فيهم اليهود، فقد أصاب مدينة الجزائر مرض الطاعون عامي 1787 – 1788م والذي أدى إلى هلاك وموت 1771 يهودي[4].

أما الطاعون الذي حل بمدينة الجزائر عامي 1793 – 1794م كان تأثير كبيرا على سكان المنطقة ومنهم اليهود، والذي انتشر في مناطق عديدة، ولقد أشار إليه العربي الزبيري في كتابه التجارة الخارجية للشرق حينما قال: "إن الطاعون مازال بقتل ما بين 50 و150

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 70.

(2) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 39.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 70.

(4) ارزقي شوتيام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519- 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006- 2007، ص 295.

شخصا يوميا في قسنطينة، ولا تعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الآخر على المقاطعة[1].

كما كانت الظروف السياسية التي شهدتها الجزائر بداية القرن 19م عاملا في تراجع عدد اليهود في الجزائر خاصة بعد الثورة على اليهود التي عجلت بمغادرة الكثير من اليهود من البلاد كما حدث مع 20 عائلة يهودية هاجرت إلى ليفورن، ومنها عائلتا بكري وبوشناق، في حين هاجرت معه 100 عائلة إلى تونس، ناهيكاعلى الذين فروا إلى القنصلية الفرنسية.

ونتيجة هذه العوامل تراجع العدد الإجمالي لليهود فقدر عامي 1822- 1824م بحوالي 5000 نسمة[2].

(1) محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 51.

(2)أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 88.

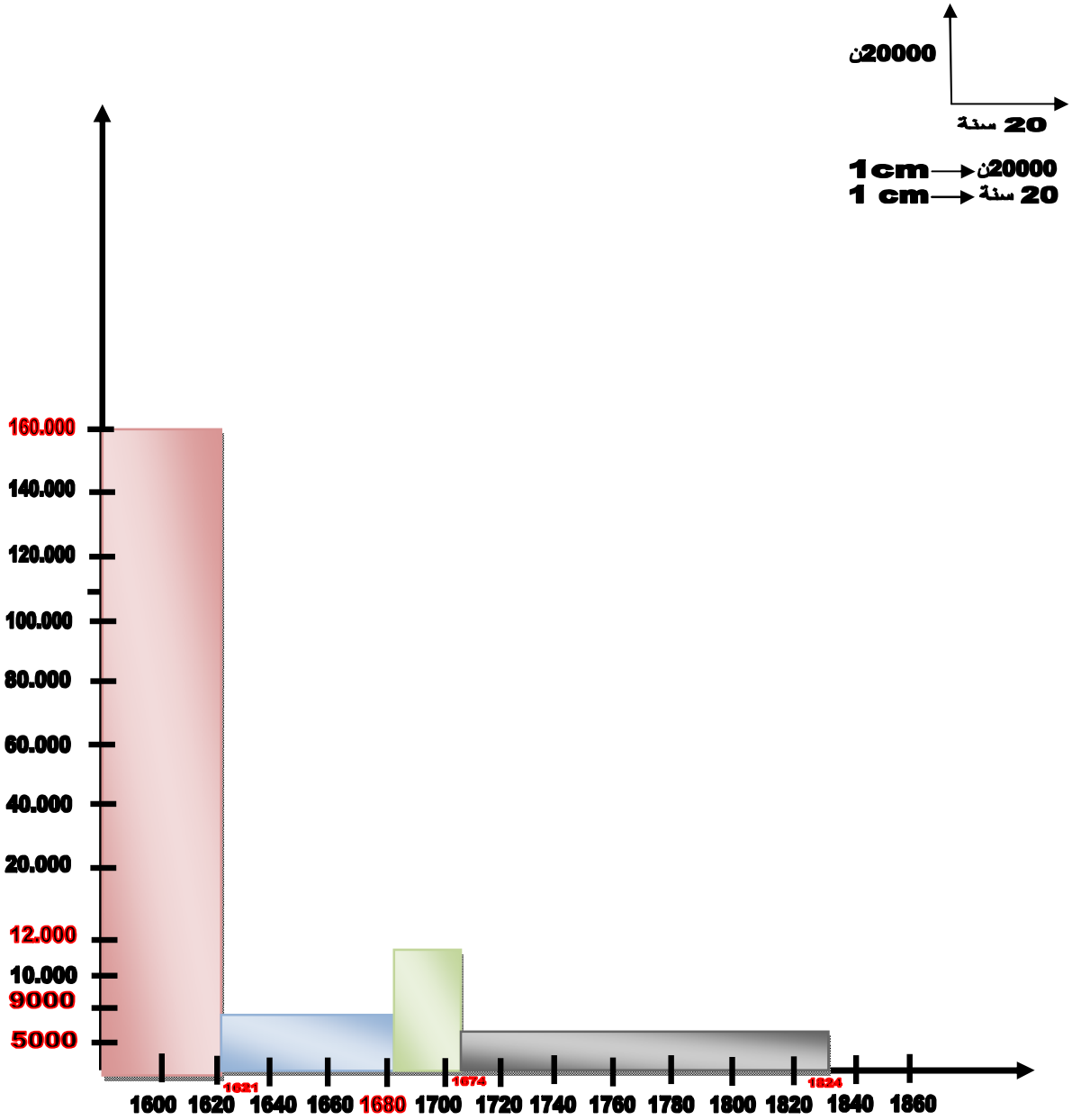

العنوان: تعداد اليهود سكان الجزائر (1621 – 1824م).

ثانيا: الزواج والأسرة:

حرص اليهود على التمسك بتقاليدهم وعاداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية حيث ماحلو، حيث أن هذه العادات والتقاليد طرأت عليها بعض التغييرات، نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجروا إليها مع أنه من المعروف أن الأسرة اليهودية لعبت دورا هاما في الحفاظ على الموروث الثقافي الاجتماعي والروحي للطائفة اليهودية والزواج في الشريعة اليهودية كما هو في باقي الشرائع السماوية، يأخذ طابعا دينيا بمعنى أنه يستلزم توفر الشكل الديني إلى جانب شروط أخرى[1] وتجدر الإشارة إلى أنه واجبا دينيا اي أنه المطلب الذي وجهه الله للإنسان وقد جاء في التلموذ[2] "أن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا بهجة و بركة، ولا مال، كما توصي الشريعة اليهودية بالزواج في سن مبكرة ويعتبر من يمتنع عن الزواج أنما يأثم[3]لإر اقة الدم، والانتقاص من صورة الرب لهذا فكل من يعيش بلا زواج صحيحا حتى سن العشرين يكون ملعونا من الرب[4].

وحتى يكون الزواج صحيحا يجب أن يتوفر على الأركان التالي: التقديس[5]، وكتابة العقد[6]، وصلاة البركة[7]، وكذلك تقديم المهر كما هو شائع في عقود الزواج الإسلامية بعد إعلان الخطبة[8]، التي لا تعتبر مجرد وعد لازم بإبرام الزواج في المستقبل إنما هي خطوة في سبيل الارتباط النهائي أو بعبارة أخرى مرحلة من مراحل الزواج ولذلك عوملت الخطيبة بموجب التوراة معاملة الزوجة في كثير من الأمور فالرابطة بين الخاطبين تحتاج في

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 153.

(2) تفسير ديني يتكون من "الميشة" و"غيمارة"، أنظر: عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 189.

(3) محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 154.

(4) نفسه، ص 153.

(5) التقديس : يتم في مجلس يحضره شاهدان على الأقل، يعلن الرجل فيه رغبته في الارتباط بالمرأة للزواج ، يعد إبرام ضروري ترتبط فيه الزوجة بزوجها شرعا، أنظر: طوبال نجوى، المرجع السابق، ص 223.

(6) لكي يكون العقد شرعيا في العقيدة اليهودية يجب كتابته وتوثيقه، أنظر: نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 223.

(7) إقامة الصلاة لازمة لمباركة الزواج تجرى في احتفال علني ومراسيم دينية تبدأ بتلاوة الصلوات وصلات البركة، أنظر: نفسه، ص 224.

(8) نفسه، ص 154.

انفطلهما إلى الطلاق وا ٍذا توفي الخاطب كان على خطيبته أن تعتد عدة المتوفي عن زوجها[1] كما يعتبر الزواج في الشريعة اليهودية عملية شراء الزوجة بما لديها[2].

وبما أن الزواج يتمثل في علاقة إنسانية بربط صلة الرحم وتكوين اسرة فمن الأمور المترتبة عن ذلك المعيشة المشتركة وا ٍنجاب الأولاد وهذا ما أشار له خان ظفر الاسلام في كتابه التلمود تاريخه وتعالميه حين قال بأن: "...التلمود حث على الإنجاب وأوجب على كل يهودي أن ينجب ولدين أو أكثر"، ومن ثم نجد أنه قد تراوح عدد الأبناء في الأسرة اليهودية في مدن المغرب ما بين ثلاثة أو خمسة أفراد مع ترابط الأسرة الواحدة فقد عودوا الابن الأكبر أن يعول عائلته وأشقائه خاصة النساء منهم، ولما تستحيل المعاشرة بين الزوجين أي سبب من الأسباب فإن الطلاق في التوراة حق موضوع بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط[3] وا ٍذا أساءت المرأة إدارة البيت أو وجد الرجل إمراة أجمل منها فله الحق في أن يطلقها فلقد نهجت الشريعة اليهودية في عصورها الأولى نهج الشرائع القديمة فنظرت للمرأة باعتبارها مخلوقا منحطا[4]، عن مستوى الإنسانية التي تتمثل في الرجل وحده فهي لا تعدوا أن تكون مجرد سلعة أو بضاعة يمتلكها من يدفع ثمنها[5].

إلا أن الدراسات مختلفة –على قلتها- نوهت بالتغيير الإيجابي الحاصل لأوضاع المرأة اليهودية بعد وصول اليهود المهاجرين للإسبان غير أن بعض الباحثين لهم رأي مختلف من ذلك الباحث اليهودي "شوراقي" الذي اعترف بأن تغير أوضاع المرأة اليهودية في شمال إفريقيا مرده أساسا لسيادة الإسلام ويعتقد أن ذلك تم في اتجاهين إيجابي وسلبي[6]، أما عن الأول فمثال ذلك أنه كان للأب اليهودي حق تزويج أبنتهدون استشارتها حتى وا ٍن

(1) محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 64.

(2) عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 115.

(3) ظفر الإسلام خان، التلمود وتاريخه وتعاليمه ،ط2،دار النفائس ،بيروت،1972، ص 58.

(4) محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 57.

(5) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 157.

(6) نفسه ، ص 158.

كانت متقدمة في السن لكن بفعل احتكاكهم بالمسلمين تغير هذا الأمر، وقد امتد التأثر بالمسلمين إلى مجاراتهم في الجمع بين زوجين أو أكثر وهذا ما يراه شوراقي سلبيا[1].

ثالثا: الميراث داخل الأسرة اليهودية:

إن انتقال الأملاك داخل الأسرة اليهودية يكون إما عن طريق الإرث أو الهبة وهذا الأمر يندرج ضمن ما يعرف بالحقوق العائلية وا إن انتقال الأملاك هو ما يؤول من أصول العقارات والمنافع للشخص الحقيقي عن طريق الشرعية للتملك فقد تكون الملكية عن طريق الميراث أو شراء أو المعارضة أو الهبة، أما الحيازة عن طريق وضع اليد غصبا أو تعديا[2].

1. الهبة:

إن الهبة تعرف على أنها تمليك الأشخاص بغير العوض وشروط صحتها تكون من الواهب الذي يجب أن يتوفر فيه البلوغ والعقل والملك، وفي الموهوب فيجب أيضا أن يكون متميزا غير مشغول[3]، وبناء على ذلك فقد يهب الأب الواحد شيئا من أملاكه وقد يخص بها بعض أولاده على أساس التفضيل.

2. الإرث:

إن هذه المهمة كان يتولاها قضاة اليهود وذلك تحت إشراف من المقدم[4]، ومن وظائفه المحافظة على أموال القصر واليتامى بتعيين اوصياء عليهم، ويكون ذلك بعد وفاة أحد الوالدين فيتم حصر الأملاك ويتطلب ذلك تدخل رجال الدين لأن هذه العملية معقدة ويكون ذلك في نفس اليوم الذي يتوفى فيه الشخص، حيث تبقى جميع هذه الممتلكات تحت نظرهم ويساعدهم في ذلك الموظفون الذين يشرفون على مراسيم الدفن ويتم تقسيم هذه

(1) نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 158.

(2) مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (1549- 1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وا إحياء التراث، دبي، 2000، ص 86.

(3) علي حيدر، دور الحكام في شرح مجلة الأحكام، تح: فهمي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د س، ص 122.

(4) المقدم: هو قائد الأمة اليهودية، أنظر: عيسى شنوف ، المرجع السابق، ص 187.

الأملاك في الأسبوع الأول من الوفاة، ولكن الميراث لا يوزع إلا بعد تسديد جميع الديون التي تترتب على المتوفى[1].

إن توزيع الإرث داخل الأسرة اليهودية يوضح أن جميع الأولاد لهم نصيب من متروك والدهم سواء كانوا إناثا أم ذكور ا، فمن بلغ منهم الرشد أخذ نصيبه مباشرة ومن كان قاصرا يعين عليه وعلى ماله وصي ولا يحق لهذا الأخير التصرف في المال سواء بالبيع أو الشراء أو الهبة ما لم يحصل على الإذن من قاضي اليهود وبوجود عقد شرعي[2].

وا ٍذا كان للمرأة حق في الميراث فلها أيضا حق التوريث وهذا ما أطلقت عليه نجوى طوبال في إحدى الوثائق إذ معرفة الذمي طابيد بن إسحاق اليهودي، عرف بوخريص من جملة أملاكه جميع جلسة الحانوت القريبة من قهوة الصفارني أنجر ت له الإرث من والدته الذمية قاسي بنت باروخ اليهودي[3].

وقد جاء في تلمود أن الزوج يرث كل أملاك زوجته في حالة وفاتها ولا ينال الأولاد شيئا منها، لكن هذا الأمر تغير فيما بعد وأصبح للأولاد الحق في تركة أمهم وبالتالي تضاءلت حصة الزوج في الميراث[4].

وبالمقاربة بالعرف المعمول به لدى يهود مدينة فاس والعرف المعمول به في مدينة الجزائر سيتضح الاختلاف، ففي مدينة الجزائر فإن المرأة إذ توفيت ولم تترك أولاد يأخذ الزوج النصيب الأكبر ويأخذ الأقرباء الثلث فقط وهذا كله بغض النظر من حقه في استرجاع كل ما وهبها إبان من مهر المسجل في عقد الزواج، أما في مدينة فاس تقسم تركة المرأة بالتساوي بين الزوج وأولاد منه بل حتى الأولاد الذين أتت بهم من الزوج الآخر، حيث يكون

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 170.

(2) zafani. Op. cit, p 202.

(3) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 171.

(4) نفسه، ص 172.

لهم نصيب في التركة وا ٍذا توفيت ولم تترك أولاد يكون حتى لأقاربها مثل الأب والأخوة والأخوات حق في تركتها[1].

(1) zafani. Op. cit, p 203.

استنتاج:

ومن خلال هذا نستنتج أن:

تعداد اليهود بالجزائر تعد معضلة لطالما أرقت الباحثين خلال الفترة العثمانية، فواجهتهم مشكلة ترجيح عددهم في ظل غياب إحصائيات رسمية لعدد السكان.

نجد هذه الطائفة عمدت إلى سياسة التخفي وعدم التصريح بعددها للتهرب الضريبي والغرامات المفروضة عليها،و لعبت جملة من المتغيرات دور أساسي في تحديد العدد الإجمالي لهذه الطائفة منها السياسية والاقتصادية والصحية.

أما بالنسبة للحياة داخل الأسر ة اليهودية نستنتج تمسكهم بالعادات و التقاليد حيث ما حلوا رغم التأثرات القليلة بالمجتمع الإسلامي الذي لجئوا إليه، كما نستنتج أيضا أن انتقال الأملاك داخل الأسرةاليهودية يكون إما عن طريق الهبة أو المير اث أو الشراء أو المعارضة أو الهبة.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج أن:

- ✓ وجود اليهود ارتبط تاريخيا بأبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام ويعود موطنهم ما بين النهرين، وذلك يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد.
- ✓ تزايد عددهم ونمت ثروتهم نتيجة المكانة التي حظي بها بنو إسرائيل من طرف سكان مصر.
- ✓ إن دراسة تاريخ اليهود صعبة وعسيرة على المؤرخين يكتنفها الكثير من الغموض والأسرار.
- ✓ أطلقت على هذه الطائفة عدة تسميات منها العبرانيين، بني إسرائيل، الساميين، المساويين أو اليهود.
- ✓ اختلف المؤرخين في تحديد تاريخ هجرة هذه الطائفة إلى شمال إفريقيا غير أنه اتفقوا على أن تواجدهم قديم يعود إلى العهد الفينيقي.
- ✓ اتخذوا لأنفسهم مواطن استقرار في إفريقيا الشمالية فتعددت بذلك طرقهم واختلفت مسالكهم.
- ✓ كانت الهجرة مفرا لهم نتيجة للواقع والحوادث التي حلت بهم.
- ✓ تحكمت عوامل عدة في هجرتهم إلى شمال إفريقيا من بينها عوامل اقتصادية اجتماعية طبيعية.
- ✓ تمركز تواجدهم ببلاد المغرب بأقاليم الثلاث الأدنى الأوسط والأقصى، حيث مارسوا نشاطاتهم بحرية تامة.
- ✓ وجدت هذه الأقلية من منطقة الجزئر ملاذا آمنا بحيث سكن بعضهم الساحل و اختار بعضهم الداخل في حين لجأ الآخرون إلى الصحراء.
- ✓ تعايش اليهود مع مختلف التغيرات التي شهدتها الجزائر منها السياسية واقتصادية مثل احتلال الإسبان 1509م.

- ✓ تأثر اليهود بمجتمع الجزائر ويظهر ذلك مثلا: في مخالفتهم لقاعدة الزواج حسب شريعتهم وذلك بزواجهم بأكثر من إمرأة.
- ✓ تمتع هؤلاء بداية بكامل حقوقهم في إطار الشريعة الإسلامية لكن تزايد مصالحهم واتصالاتهم بالأوروبيين خلق الهوة بينهم وبين الأهالي.
- ✓ إن هؤلاء عاشوا حالة من الرخاء والاستقرار في عهد الدولة العثمانية نتيجة الترحيب الذي حظوا به.
- ✓ الاضطهاد الذي لحق بيهود الأندلس كان عاملا لالتحاقهم بإيالة الجزائر.
- ✓ كما تبين لنا أن حقد الإسبان وقسوتهم على هؤلاء حل بهم حيث ماحلوا وارتحلوا.
- ✓ هجرة يهود ليفورن ارتبطت بتحكمهم في اقتصاد الجزائر عكس باقي بني ملتهم.
- ✓ عرف عن التنظيم الداخلي للطائفة اليهودية بالتنظيم المحكم فأنشئوا لأنفسهم مؤسسات إدارية حقيقية.
- ✓ إن قوة التدخل اليهودي على مستوى الدبلوماسية الجزائرية في فترات مختلفة يظهر من خلال بصمتهم في مختلف القرارات وتهميشهم للطاقات الوطنية وذلك بفضل دعم الدايات لهم على المستوى المحلي.
- ✓ أما على المستوى الخارجي فيظهر من خلال دعم القناصل الأجانب الذين تحولوا في بعض الفترات إلى مدافعين عن المصالح اليهودية بل إلى ممثلين للشركة اليهودية وقد عمل اليهود على محور الدبلوماسية ليضمنوا خدمة مستمرة لمصالحهم.
- ✓ كما لا يمكن إغفال دورهم في نظام القضاء فكان منهم من يفصل في النزاعات والخصومات القائمة بينهم ومنهم من يفصل في قضايا الحالة المدنية.
- ✓ إن وظيفة القاضي لم تكن محل منافسة بينهم بدليل استقرار بعض القضاة في منصبهم لفترات طويلة.
- ✓ أصبح لليهود نفوذ اقتصادي كبير إذ سيطروا على النشاط التجاري وتحكموا في دواليب التجارة في العهد العثماني.

- ✓ عملوا على احتكار التجارة في مراحل متقدمة من تغلغلهم فيها.
- ✓لم يدخروا أي وسيلة من شأنها أن توفر لهم الر بح والمال.
- ✓ استغلوا كامل الظروف الداخلية والخارجية للإيالة لتوسيع نشاطهم خاصة بعد تأسيس شركة بكري وبوشناق.
- ✓ على قدر اهتمامهم بالنشاط التجاري اهتموا بالتجارة البحرية فعملوا في مجال الصيد وبناء السفن وخدمة الموانئ فاتسعت تجارتهم لتشمل البضائع والمعادن الثمينة.
- ✓ اهتموا بالحرف التقليدية منها صناعة الحلي والصياغة وغيرها.
- ✓ تحكمت في تعداد هذه الطائفة مجموعة من العوامل بحيث لم يتم التصريح بعددها.
- ✓ كما نستنتج أن هؤلاء تمسكوا بعاداتهم وتقاليدهم حيث ما حلوا رغم التأثيرات الطفيفة التي شهدتها.
- ✓ أما عن الحقوق العائلية فإن انتقال الأملاك كان عن طريق الهبة أو الميراث في حين حصصها والأرقام التي ينالوها كانت غير معلومة.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (1):

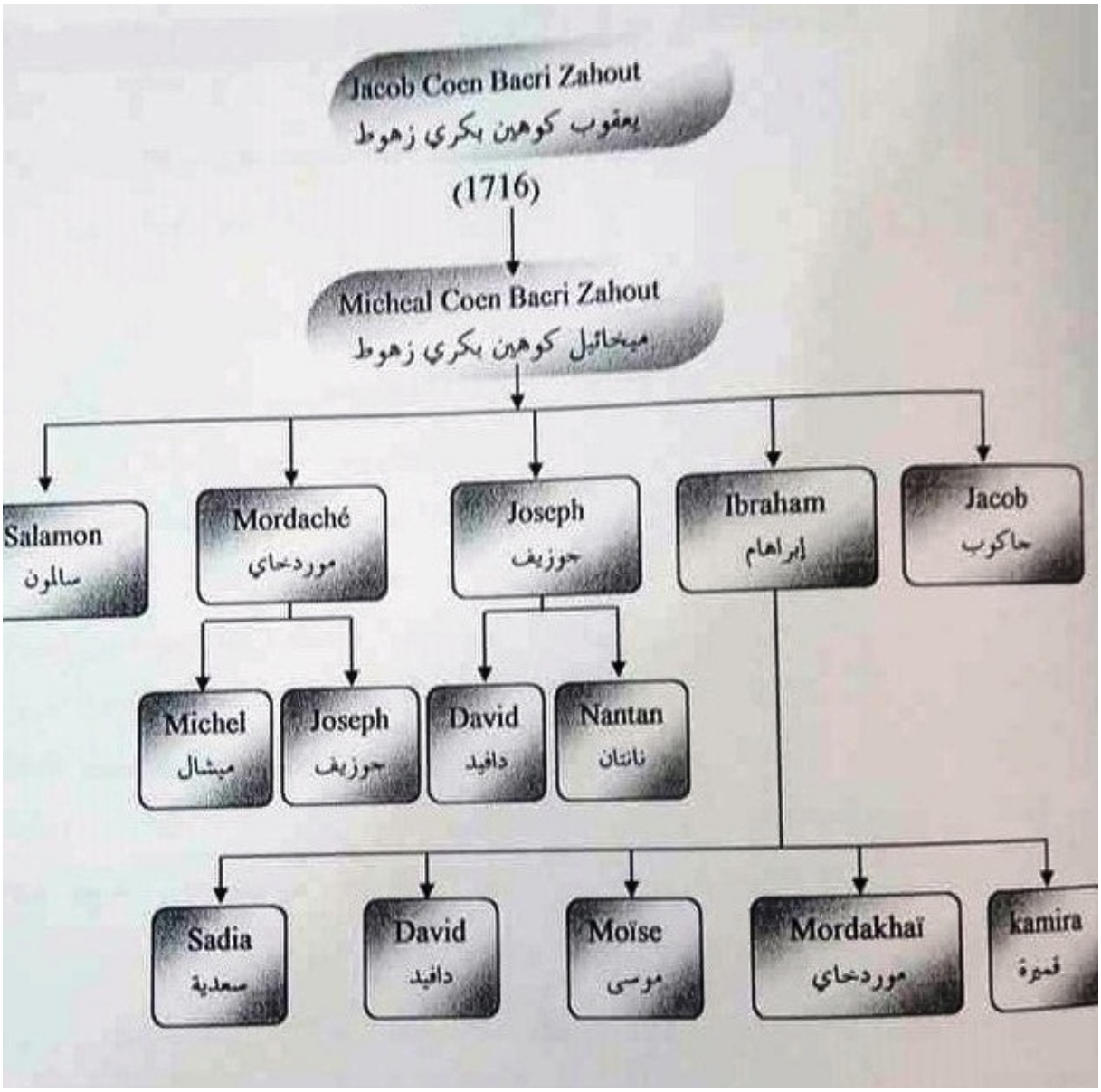

أفراد عائلة بكري (1716 – 1841)

(1) وداد يالمي، النفوذ الاقتصادي والسياسي ليهود الجزائر (1516- 1830)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص 105.

الملحق رقم (2):

يهودي في إيالة الجزائر خلال القرن السابع عشر

(1) وداد يالمي، المرجع نفسه، ص 106.

الملحق رقم (3):

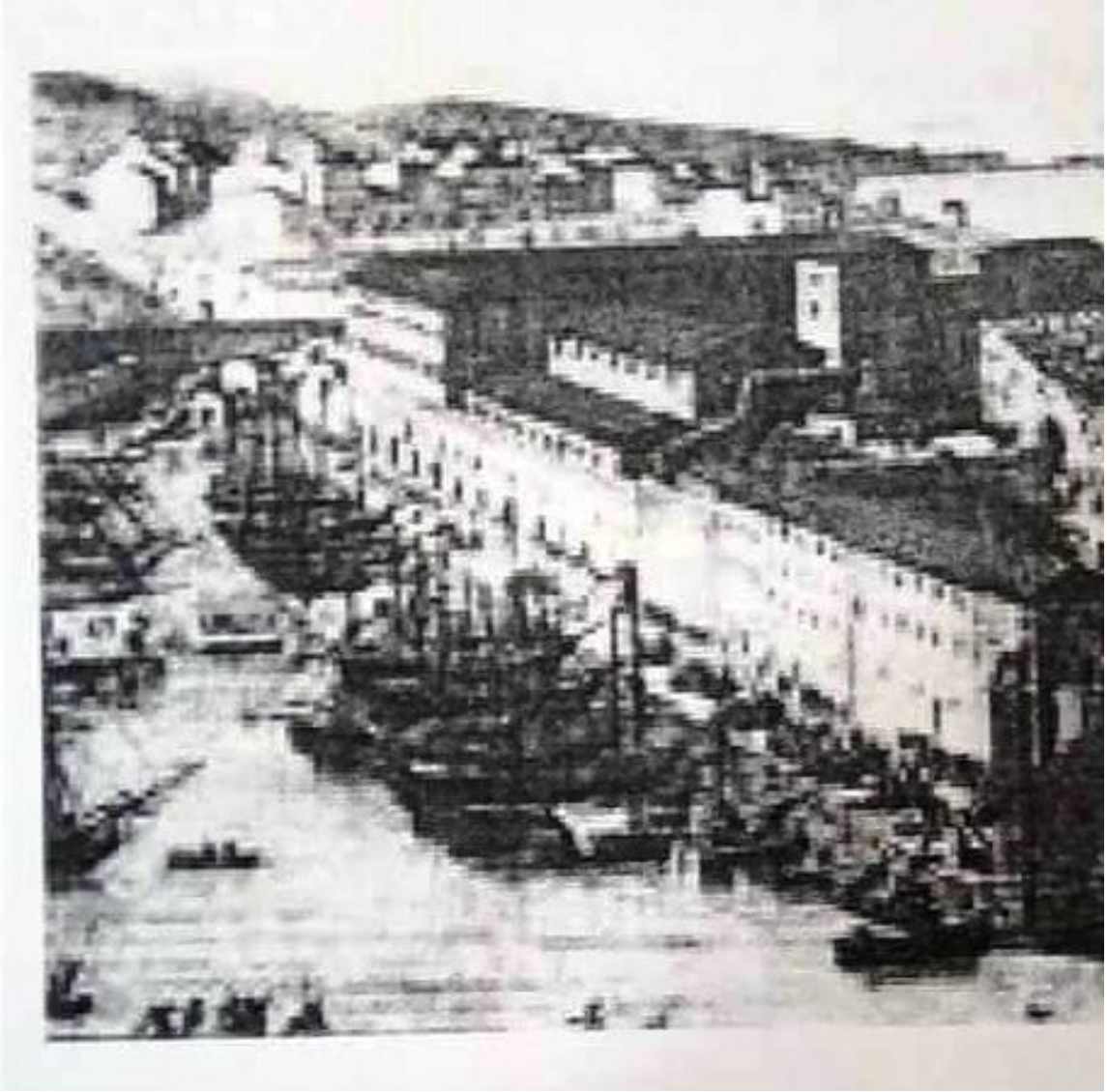

ميناء ليفورن خلال القرن السابع عشر.

(1) وداد يالمي، المرجع نفسه، ص 205.

الملحق رقم (4):

مدخل قصر ميشال كوهن بكري في مدينة الجزائر.

(1) وداد يالمي، المرجع نفسه، ص 206.

الملحق رقم (5):

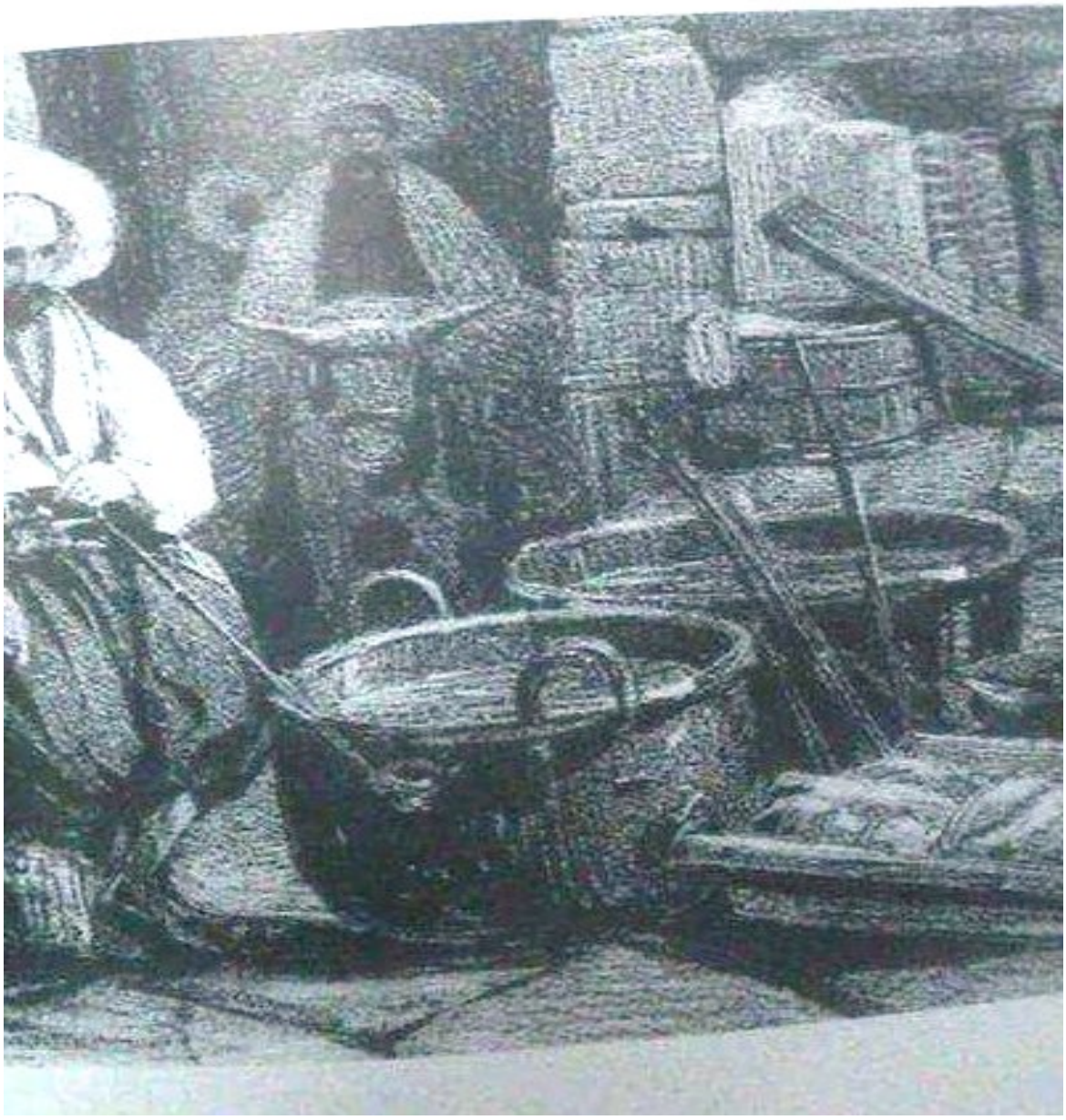

حرفة الصياغة لدى اليهود

(1) محفوظ قداش، إيالة الجزائر، ط خاصة، وزارة الثقافة دار الهدى، عين مليلة، 2007، ص 82.

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر بالعربية:

1. ابن حوقل، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.
2. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تق: الإسكندراني محمد، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001.
3. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.
4الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وا إسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
5. ألبير دوفال، الرايس حميدو، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، دار الحكمة، 2015.
6. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.
7. حمدان خوجة، المراة، ت: الزبيري محمدالعربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
8. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984.
9. الزهار أحمد الشريف مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
10. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1997.
11. ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1884)، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

المراجع بالعربية:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
2. أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

3. أبو ربه عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 2005.
4. أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1948.
5. بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، منير البعليكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988.
6. بشير عبد الرحمن، اليهود في الغرب العربي (642هـ - 1070م)، الهرم عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2007.
7. بن حموش مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (1549- 1830م)،او البحوث للدراسات الإسلامية وا ٍحياء التراث، دبي، 2000.
8. بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
9. التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تح: محمود علي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
10. التل عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989.
11. حسين محمد عبد الرحمن، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعارف، الإسكندرية، د. س.
12. حلاق حسن، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
13. حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815- 1830م)، دار الهدى، الجزائر، 2007.
14. حيدر علي، دور الحكام في شرح مجلة الأحكام، تح: فهمي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، د س.

15. الخالدي صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، شركة الشهاب، الجزائر، 1987.
16. خان ظفر الإسلام، التلمود وتاريخه وتعاليمه ،ط2،دار النفائس ،بيروت،1972.
17. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال (1792-1830م)، ط3، دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، 2014.
18. سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زيادية، د. ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
19. سرور محمد شكري، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، بيروت، 1979.
20. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
21. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
22. سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ط8، دار العربي، دمشق، (د. س).
23. السيد محمود، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2007.
24. شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000سنة من الوجود، د.ط، دار المعرفة،الجزائر، 2008.
25. صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية (1850- 1950م)، تر: جمال أحمد الرفاعي، د. ط، عالم المعرفة، الكويت، 1995.
26. طوبال نجوى، يهود مدينة الجزائر في عهد الدايات (1700- 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س.
27. قداش محفوظ، إيالة الجزائر، ط خاصة، وزارة الثقافة دار الهدى، عين مليلة، 2007.
28. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1629- 1671م)، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

29. ميلاد علي سلوى، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميته التاريخية، دار الثقافة المصرية، القاهرة، 1983.

30. النعيمي أحمد نوري، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، الأردن، 1997.

31. وافي عبد الواحد، اليهودية واليهود، ط5، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005.

المصادر باللغة الأجنبية:

1. Sotonayor. L. J. D Bréve relation de l'expulsion de juifs d'oran en 1669, tradean Federic Schanb Douchene 1998.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. AB itbol M. lepasse d'une discorde, Juifs et arab du vileme siècle à nos jours, perrin, paris, 1999.
2. cahen A.B.L Afrique septentrional constantine, 1867.
3. franco. M. essai sur l'histoire des israelites de l'empire ottoman, édition, Aix en Provence, 1988.
4. Jean Charles humbert, la découverte du sahara en 1990, édition, lhamattan, paris, France, 1996.
5. Raymond. A. Grandes villes arabes à l'eouque ottaman , sindbad, paris.
6. Zafrani, H. juifs d'Andalousie et du Maghrebe, Meisorn euve et larousse, paris, 1996.

المقالات باللغة الأجنبية:

1. Mainz. E. les juifs d'Alger sous la domination turque, Journal Asiatique, N 240, 1992.

الرسائل الجامعية:

1. دادة محمد، اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن 18 حتى 1830، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1985.

2. شوتيام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519- 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006- 2007.

3. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2001.

4. محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9- 10هـ/15- 16م، شهادة ماجستير في التاريخ المدرسة الدكتورالية (الدين، المجتمع)، جامعة وهران،2014.
5. يالمي وداد، النفوذ الاقتصادي والسياسي ليهود الجزائر (1516- 1830)، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

الموسوعات:

1. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، ط3، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، 2005.
2. الميسري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، ط2، دار الشرق، مصر، 2005.

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ط2، دار صار، بيروت، 1994.
2. القاسمي محمد سعيد، قاموس الصناعات الشاملة، تح: ظافر القاسمي، ج2، باريس، 1960.
3. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج16، دار صادر بيروت، 1957.

الحوليات:

1. سعدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية الجزائر، تونس، طرابلس)، 2010، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الدولية الحادية والثلاثون.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ-هـ

فصل تمهيدي: اليهود وتواجدهم في شمال إفريقيا

أولا: أصل اليهود وتسميتهم 7

ثانيا: هجرات اليهود الأولى 9

ثالثا: الاحتكاك والاختلاط بالسكان 13

الفصل الأول: الهجرات الحديثة

تمهيد 19

أولا: يهود الأندلس.....20

ثانيا: يهود ليفورنو 22

ثالثا: يهود أوروبا الشرقية 24

استنتاج 28

الفصل الثاني: الحياة السياسية لليهود

تمهيد 30

أولا: الوزارة.....30

ثانيا: الدبلوماسية 33

ثالثا: القضاء.....35

استنتاج 40

الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية لليهود

تمهيد 42

أولا: التجارة 43

ثانيا: التجارة البحرية.....50

ثالثا: الحرف التقليدية.....51

استنتاج 54

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية لليهود

تمهيد 56
أولا: تعداد يهود الجزائر 57
ثانيا: الزواج والأسرة 61
ثالثا: الميراث داخل الأسرة اليهودية..... 63
استنتاج 66
خاتمة.....68
قائمة الملاحق..... 72
قائمة المصادر والمراجع 78
فهرس المحتويات 84